مجلة الشهاب الجزء السادس
المجلد الحادي عشر

مجلة إسلامية شهرية تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها **الشيخ عبد الحميد بن باديس**



مبدؤنا في الإصلاح الديني و دنيوي

((لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها))

مالك بن أنس

الشهاب

أنشئت سنة ١٣٤٣

مجلة اسلامية جزائرية - شهرية

تبحث في كل ما يرقي المسلم الجزائري

لمنشئها

عبد الحميد بن باديس

تصدر بقسنطينة غرة كل شهر قمري

مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي :

« لا يصلح آخر هذه الامة الا بما صلح به اولها »

مالك ابن انس

« الحق والعدل والمؤاخاة في اعطاء جميع الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات »

منشئ المجلة

(الجزء السادس من المجلد الحادي عشر ج 6 م 11 [illegible])

فهرس الجزء السادس من المجلد الحادي عشر

الرسائل والمكاتبات

ترسل المراسلات والمكاتبات باسم مدير شؤون المجلة وصاحب امتيازها

احمد بوشمال

تيليفون : ١٥-٢٥

ACH-CHIHEB

L'ADMINISTRATEUR GÉRANT

BOUCHEMAL AHMED

13, Rue Alexis-Lambert. — Constantine

Constantine Imprimerie ALGERIENNE



فقيد تونس

الاستاذ احمد الصافى

رحمه الله

اقرأ عنه مقال المنصور

قل هذه سبيلي : ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين



أنشئت سنة ١٣٤٣

أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن

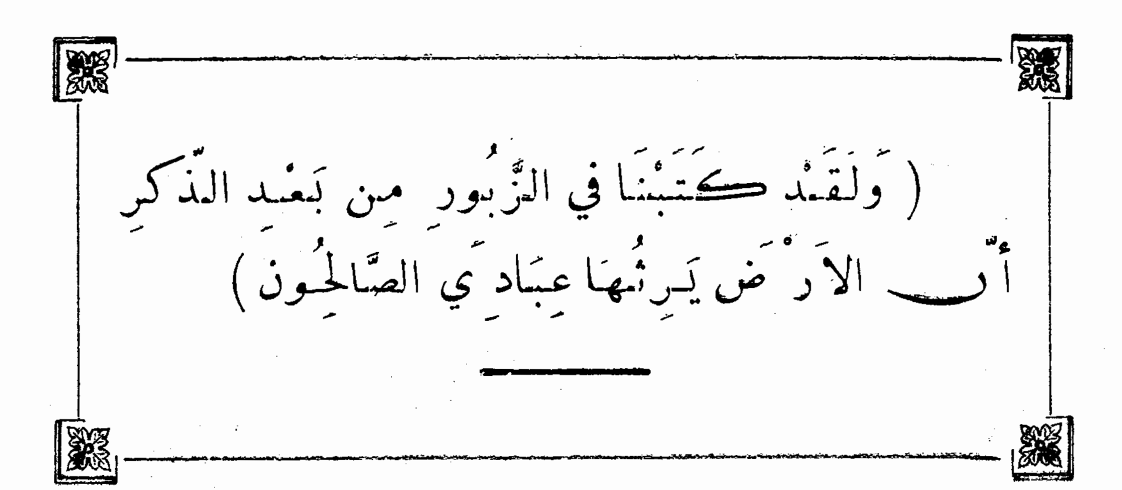
قسنطينة غرة جمادى الثانية ١٣٥٤ﻫ سبتامبر ١٩٣٥م

مجالس التذكير

من كلام الحكيم الخبير وحديث البشير النذير

وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين

من وعد الله للصالحين



(وَلَقَدْ كَتَبْنَا في الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ)

المناسبة

لما مضى في السورة ذكر الانبياء (ص) واممهم وختم الحديث عنهم بذكر الساعة وقربها ومقدماتها واحوال الخلق يوم القيامة — جاء في هذه الاية ذكر الامة التي جاءت بعد تلك الامم كلها وهي أمة محمد (ص)

توجيه

وانما كانت هذه الاية في امة محمد لانه لماتُكُلِّم على الامم الخالية لم يبق الكلام الا عليها فخُوطِبت بما قضاه الله وكتبه من ارث الصالحين الارض . والمخاطبون بهذه الاية المكية هم المومنون بالله الموحدون له المتبعون لرسوله محمد (ص) المصدق لجميع الرسل (ص) وهم اصحاب النبي (ض) وهم الصالحون الموجودون يوم ذاك على وجه الارض فكانت الاية اعلاما بما كتبه الله لهم ووعدا بارثهم الارض

الالفاظ

« الزَّبُور » بمعنى المزبور اي المكتوب والمراد به جنس ما انزله الله من الوحي على رُسله (ص) وامر بكتابته . وقرأ حمزة الزُّبور جمع زِبر اي كتاب فعينت هذه القراءة ان المراد بالزَّبور في القراءة الاولى الكتب المنزلة لا خصوص زَبور داوود (س)

« الذكر » المراد به هنا اللوح المحفوظ الذي كتب الله فيه كل شيء قبل ان يخلق الخلق وجاءت تسميته بالذكر فيما رواه البخاري في مواضع من صحيحه عن عمران بن حصين (ض) : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : كان الله ولم يكن شيء غيرُه وكان عرشُه على الماء وكتب في الذكر كل شيء وخلق السموات والارض » ومما كتبه في الذكر ما انزله على رُسُله (ص) كما قال تعالى

« بَلْ هُوَ قُرْءانٌ مجِيدٌ في لَوْحٍ محفُوظ »

« الارض » جنس الارض الدنيوية لان هذا اللفظ موضوع لها فاذا اطلق انصرف اليها وبهذا فسرها ابن عباس من طريق علي بن طلحة وهي اصح طرقه

« يرثها » تنتقل اليهم من يد غيرهم واصل الارث الانتقال من سالف الى خالف وقد يطلق فى غير هذا الموضع على اصل التمليك مجازا .

« الصالحون » الصالح من كل شيء هو ما استقام نظامه فحصلت منفعته وضده الفاسد وهو ما اختل نظامه فبطلت منفعته ويظهر هذا من تتبع مواقع الاستعمال فاذا قالوا هذه آلة صالحة عنوا انها محصلة للمنفعة المرادة منها لانتظام اجزائها واذا قالوا آلة فاسدة عنوا انها لا تحصل المنفعة لاختلال في تركيبها . والصالح في لسان الشرع — قرآنا وسنة — لم يخرج عن هذا المعنى حيثما جاء . فالصالح هو من استنار قلبه بالايمان والعقائد الحقة وزكت نفسه بالفضيلة والاخلاق الحميدة واستقامت اعماله وطابت اقواله فكان مصدر خير ونفع لنفسه وللناس . استقام نظامه في عقده وخُلُقه وقوله وعمله فعظمت وزكت منفعته وهذا هو معنى الصالحين حيثما جاء كما فى قوله تعالى « والشهداء والصالحين » وكما فى حديث التشهد « السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين » وقد بين القرءان من هم الصالحون بيانا شافيا كافيا بذكر صفاتهم مثل قوله تعالى : « مِن اهلِ الكِتَابِ أمةٌ قائمةٌ يتلُون آيتِ اللهِ آناءَ الليلِ وهم يسجُدونَ يومنون باللهِ واليومِ الآخرِ ويامُرون بالمعروفِ وَينهَوْن عنِ المُنكَرِ ويُسارِعون في الخيرَاتِ . واولئك من الصالِحِين »

﴿ المعنى ﴾

يخبرنا الله تعالى انه كتب في الكتب التي انزلها على رسله من بعد ما كتب في اللوح المحفوظ الذي هو اصل تلك الكتب ان الارض يرثها ويملكها عباده

الصالحون اهل العقائد الصحيحة والاخلاق الكريمة والاعمال المستقيمة الذين ينفعون العباد والبلاد .

﴿ تطبيق ﴾

خاطب الله بهذه الآية المومنين بمكة وهم في قلة عَدَد وعُدَد يَعدهم بذلك — لا بطريق صريح — انهم يرثون الارض ويكون لهم فيها القوة والنفوذ . ويبعثهم بتعليق الوعد بوصف الصلاح على التمسك به والازدياد منه والاستمرار عليه ثم صرح لهم بالوعد بعدُ في سورة النور وهي مدنية بقوله تعالى : « وَعَدَ اللهُ الذين آمنوا منكم وعملوا الصلحتِ ليستخلفَنهم في الارض كما استخلفَ الذين من قبلهم وليُمكِّنَنَّ لهم دينَهم الذي ارتضى لهم ولَيُبَدِّلنَّهم من بعد خوفهم امنا يَعبُدونَني لا يُشركون بي شيئا ومن كفرَ بعدَ ذلك فاولئك هم الفاسقون »

وقد حقق الله لهم هذا الوعد ففتح لهم الفتوح واورثهم ملك كسرى وقيصر ومد ملكهم في الشرق والغرب واولئك الذين كانوا في قلة وخوف يوم نزلت الاية المكية هم الذين شاهدوا ذلك النصر وتلك الفتوح وترأسوا ذلك الملك العريض

﴿ تعميم وتقييد ﴾

عُلِّق الوعد بالوصف وهو الصلاح ليُعلَم انه وعد عام ولتعلم كل امة صالحة انها نائلة حظها — ولا محالة — من هذا الوعد . واقتضى هذا التعليق بالوصف ايضا تقييده باهله فاذا زال وصف الصلاح من امة زال من يدها ما ورثت. ونظير هذا التقييد قوله في آية النور : « يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون »

﴿ تنظير ﴾

مثل هذه الايت فيما تضمنته من الوعد الذي يقوي به قلوبهم ويثبت ايمانهم ويظهر به صدق نبيه (ص) بما أعلمه به من غيب ـ احاديث صحيحة (١) كقول النبي (ص) لخباب (ض) وقد لقي الصحابة من المشركين شدة فسأله ان يدعو فقال له النبي (ص) : « لقد كان مَن قبلكم ليُمشَطُ بِمشاطِ الحديد ما دونَ عظامه من لحمٍ او عَصَبٍ ما يصرِفُه ذلك عن دِينِه ويوضَع المِنشارُ على مَفرِق رأسِه فيُشَقُّ باثنين ما يصرفه ذلك عن دينه, وليُتِمَّنَّ الله هذا الامرَ حتى يَسيرَ الراكبُ من صنعاءَ الى حضرموت مايخاف الا الله »(٢) وكقوله (ص) لعدي بن حاتم (ض) «فان طالت بك حياة لتَرَيَنَّ الضَعِينَة ترتحِل من الحِيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف الا الله . ولئن طالت بك حياة لتُفتَحَن كنوز كسرى» وقد امتدت به الحياة حتى رأى ذلك ومثل هذا احاديث اخرى في الصحيح . فقد تطابقت الايات والاحاديث في هذا الوعد وقد صدق الله وعده عباده الصالحين وصدق نبيه (ص) بما لم يكن يعلمه احد ولا يرى شيئا من اسبابه بل لا يُرى الا ما هو مناف له . ولكن العاقبة للمتقين .

﴿ اشكال وحلُّه ﴾

قال اناس إن ارض الدنيا كما يستولي عليها الصالحون يستولي عليها غيرهم والارض التي لا يرثها الا الصالحون هي ارض الجنة فيجب تأويل الاية بها .

والجواب ان هذا التأويل انما يحتاج اليه ان لو كانت الاية هكذا « ان

(١) البخاري في باب ما لقي النبي (ص) من المشركين

(٢) البخاري فى باب علامات النبوة في الاسلام

الارض لا يرثها الا عبادي الصالحون » بطريق الحصر فيهم . اما لما كانت الاية لا حصر فيها فلا حاجة الى هذا التأويل بل فى لفظ الارث وربطه بوصف الصلاح دلالة على انها كانت لـغيرهم فانتقلت اليهم وانها تزول مع زوال وصف الصلاح وقد جاء التنبيه على ان الارض يرثها الصالحون وغيرهم فى قوله تعالى : « إنَّ الارضَ لله يُورثُها مَن يشاء مِن عباده والعاقِبةُ للمُتَّقين» فيرثها الصالحون نعمة ويرثها غيرهم فتنة ونقمة كل ذلك حسب مشيئة الحكيم الخبير.

﴿إيراد وجوابُه﴾

قد يقال فما هي الفائدة اذا فى تخصيص الصالحين بالذكر فى هذه الاية

والجواب -١- ان هذه الاية خوطب بها اول الناس الصحابة بمكة وهم الصالحون في الارض ليعلموا ما وعدهم الله به وليعلموا ان قوة الباطل الى ضعف وان ضعف الحق الى قوة . -٢- ولان شأن الصالحين اذا كانوا ان يكونوا قليلا سيما اول امرهم فهم بحاجة الى ان يعلموا هذا الوعد ليزدادوا ايمانا وقوة وثباتا . -٣- ولان الخلق مفتونون بالكثرة في العَدد والعُدة غافلون عن القوة الروحية والاخلاقية وما ينشأ عنهما من استقامة لايحسبون لذلك حسابا فيحتاجون الى العلم بان الصلاحين نائلون حظهم من هذا الوعد وان كانوا قلة في الناس. و « كَم من فِئةٍ قليلةٍ غلَبتْ فِئةً كثِيرةً باذنِ الله واللهُ مع الصابِرين »

﴿تحذير من تحريف﴾

رأى بعض الناس المدنية الغربية المسيطرة اليوم على الارض — وهي مدنية مادية في نهجها وغايتها ونتائجها، فالقوة عندها فوق الحق والعدل والرحمة والاحسان- فقالوا ان رجال هذه المدنية هم الصالحون الذين وعدهم الله بارث الارض . وزعموا ان المراد بالصالحون في الاية الصالحون لعمارة الارض .

فيالله للقرآن ، وللانسان ، من هذا التحريف السخيف ، كان عمارة الارض هى كل شيء ولو ضلت العقائد ، وفسدت الاخلاق ، واعوجت الاعمال وساءت الاحوال ، وعُذبت الانسانية بالازمات الخانقة ، ورُوعت بالفتن والحروب المخربة الجارفة ، وهددت باعظم حرب تاتي على الانسانية من اصلها والمدنية من اساسها . هذه هى بلايا الانسانية التي يشكو منها ابناء هذه المدنية المادية التي عمرت الارض وافسدت الانسان ، ثم يريد هذا المحرف ان يطبق عليها آية القرآن : كتاب الحق والعدل والرحمة والاحسان ، واصلاح الانسان ليُصلح العمران . فاما الصالحون فهو لفظ قرآني قد فسره القرآن كما قدمناه وقد شرف اهله باضافتهم الى الله في قوله عبادي فحمله على الصالحين لعمارة الارض تحريف للكلم عن مواضعه ابشع التحريف وابطله فليحذر المومن منه ومن مثله من تحريفات المبطلين والمفتونين

﴿ موعظة وارشاد ﴾

فعلى الامم التي تريد ان تنال حظها من هذا الوعد ان تصلح انفسها الصلاح الذي بينه القرآن فاما اذا لم يكن لها حظ من ذلك الصلاح فلا حظ لها من هذا الوعد وان دانت بالاسلام

ولله سنن نافذة بمقتضى حكمته ومشيئته في ملك الارض وسيادة الامم يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء · من اخذ بنوع من تلك السنن بلغت به وبلغ بها الى ما قدر له من عز وذل وسعادة وشقاء وشدة ورخاء وكل محاولة لصدها عن غايتها — وهو آخذ بها — مقضي عليها بالفشل ، سنة الله ، ومن ذا يبدلها او يحولها ؟ « ولن تجد لسنة الله تبديلا » « ولن تجد لسنة الله تحويلا » ثم « لكل أمة أجل ، اذا جاء اجلهم فلا يستاخرون ساعة ، ولا يستقدمون »

النساء والكمال

عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (كَمَلَ مِن الرجالِ كثيرٌ . ولم تكمُل من النساء غيرُ مَريمَ بِنتِ عمران وآسية امرأة فرعون . وان فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام) رواه البخاري ومسلم

(تمهيد)

ان الكمال الانساني متوقف على قوة العلم وقوة الارادة وقوة العمل ، فهي أُسُس الخلق الكريم ، والسلوك الحميد ، اللذين يُنهض بهما بجلائل الاعمال ويبلغ بهما الى اسمى غايات الشرف والكمال ، والمرأة لما خلقت لقسم الحياة الداخلي اعطيت من القوى الثلاث القدر الذي تحتاج اليه منها وهو دون ما يحتاج اليه الرجل الذي خلق للقيام بقسم الحياة الخارجي فكانت بخلقتها اضعف منه في العلم والارادة والعمل فكانت لذلك دونه في الكمال . وتقسيم الحياة الى قسميها ضروري لبقاء النسل وحفظه وتقسيم وظيف الحياة بين الرجل والمرأة واعطاء كل واحد منهما القدر الذي يحتاج اليه في وظيفه — من بديع صنع الحكيم الخبير . فلو لم يُعط الرجل ما اعطي من كمال القوى لما استطاع القيام بالاعمال الكبيرة في قسمه ولو اعطيت المرأة مثل ما اعطي لما صبرت على البقاء في قسمها فاخلته فاختل النظام فحصل الفساد . ونحن نرى اليوم المرأة في المدنية الغربية ومُقلديها لما خُيِّلَ اليها انها قوية مثل الرجل هجرت وظيفتها او اهملتها وخرجت تزاحم الرجل في وظيفته فاضرت بالقسم الداخلي من الحياة باهماله واضطرابه واضرت بالقسم الخارجي بمزاحمة الرجل

وزحزحة قسم كبير منه عن العمل وتعريضه للفتن، والامم الغربية اليوم تشكو مر الشكوى من تفكك نظام الاسرة وانحلال رباط الاخلاق الزوجية وبعضها عاجز عن تدارك امره بما فيه من فوضى الآراء وتشعب الاهواء وتأصل الداء، وبعضها قد اخذ يعالج الحالة بما فرضه على العزابة من ضريبة مالية وما جعله من مكافآت للمتزوجين والمتزوجات

﴿ الارشاد النبوي ﴾

فاراد النبي (ص) ان يعرفنا بهذا الضعف في جنس المرأة حتى لا نعدو بها ما خلقت له من وظيفة القسم الداخلي من الحياة فتنظمها وتنظم الحياة واراد ان يدلنا على ضعفها بدليل تاريخي مشاهد للاجيال فذكر لنا تخلفها عن الرجل في بلوغ ذروة الكمال فاخبرنا انه قد كمل في الامم الماضية من الرجال كثير وما كمل منهم من النساء غير امرأتين . وذكر فضل عائشة على نساء وقتها كفضل الثريد على الطعام من اطعمة العرب ليجمع بين الحديث على الامم الماضية وامته ويدل على استمرار الكمال في النساء مثل استمراره في الرجال كل بما قُدِّر ويُسِّر له .

﴿ إلى اي درجات الكمال بلغتا ﴾

قد بينت درجات الكمال في قوله تعالى : « فاولئك مع الذين أنعم اللهُ عليهم من النبيئين والصِّديقين والشهداء والصالحين » وقد ذهب بعض الناس الى ان كمال مريم وآسية ببلوغهما درجة النبوة وذهب الاكثرون الى انهما لم تبلغا اليها وانما بلغتا ما دونها من رتبة الصديقية واستدلوا بما تقتضيه رتبة النبوة من الظهور لهداية الناس وارشادهم وذلك غير ما خلقت له المرأة وهذا الحديث ليس نصا في كمال النبوة فلا تقوم به الحجة . وقد جاء في صحيح مسلم من طريق علي (ض) قال سمعت رسول الله (ص) يقول : « خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة »

فاخبر بخير نساء الدنيا في الامم الماضية وخير نساء الدنيا في هذه الامة فكما لم تكن هذه نبية لم تكن تلك نبية . على ظاهر القرن ما بينهما في الخيرية . وذهب قوم الى نبوة مريم بدليل ان الملئكة خاطبتها باصطفاء الله لها وامرها بالقنوت والسجود والركوع في قوله تعالى : « واذ قالت الملئكة يامريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يامريم اقنتي لربك واسجدى واركعي مع الراكعين » وهذه هي النبوة : تبليغ الملئكة وحي الله بالاصطفاء والتكليف لمن يشاء من عباده . فهذا الدليل القوي دليل على خصوصية مريم البرة النقية عليها السلام بهذه المزية بين بنات حواء كلهن

الاقتداء

هؤلاء السيدات الكاملات كلهن قد كملن في الدين فمنهن ام نبي ومنهن زوجة نبي ومنهن منقذة نبي . فعلينا ان نكمل النساء تكميلا دينيا يهيئهن للنهوض بالقسم الداخلي من الحياة واعداد الكاملين ومساعدتهم للنهوض بالقسم الخارجي منها . وبذلك تنتظم الحياة انتظاما طبيعيا تبلغ به الانسانية سعادتها وكمالها .

الأمهات

ولم ار للخلائق من محل	يهذبها كحضن الامهات
فحضن الام مدرسة تسامت	بتربية البنين او البنات
واخلاق الوليد تقاس حسنا	باخلاق النساء الوالدات
وليس ربيب عالية المزايا	كمثل ربيب سافلة الصفات

فكيف تظن بالابناء خيرا	اذا نشأوا بحضن الجاهلات

الرصافي

رجال السلف ونساؤه

في كل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف

خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم

أبـو ذر الـغـفـاري

(رضي الله عنه)

٦

﴿ خروجـه الى الرَّبَـذَة ﴾

ادرك ابو ذر بعد قدومه على عثمان انه لا يستطيع مخالطة الناس فاستأذن عثمان فى الخروج الى الربذة فاذن له او ان عثمان قال له : « او اعتزلت » عرض عليه ما رآه اصلح له فاختار الربذة وعلى كلتا الروايتين لم يامره عثمان بالخروج حتى يقال فيه انه قد نفاه كما يقوله المتجنون على عثمان رضي الله عنه

خرج ابوذر الربذة (١) فخط بها مسجدا واقطعه عثمان صِرمة من الابل واعطاه مملوكين وارسل اليه ان تعاهد المدينة حتى لا ترتد اعرابيا . وقد نُهوا عن التعرب بعد الهجرة لما في التبدي والانقطاع عن الجماعة ومشاهد العلم والدين من الجفـوة

﴿ تحذير ﴾

قد ابتلي عثمان بانواع من البلايا منها ما ينقمه عليه قوم بالباطل فمن ذلك نقمتهم عليه نفيه اباذر وقد رأيت فيما ذكرنا انه لم ينفه . ثم هبه نفاه بالنظر

(١) الطبري ج ٥ ص ٦٦

المصلحي كان ماذا ؟ (١) فقد روى ان عمر (ض) سجن ابن مسعود في لفر من الصحابة سنة بالمدينة حتى استشهد فاطلقهم عثمان وكان سجنهم لان القوم اكثروا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهذا ابن مسعود (ض) نقم على عثمان انه لم يدخله في كتابة المصحف وقدم زيد بن ثابت (ض) مع ان عثمان كان مقتديا بأبي بكر (ض) وقد قدم زيد بن ثابت لجمع المصحف دون ابن مسعود ولم يقل يوم ذلك ابن مسعود (ض) عنه شيئا وقد راجع ابن مسعود الحق وقبل ما صنعه عثمان .

فعلى الناظر في تاريخ عثمان (ض) ان يتثبت ويتحرى حتى لا يقع في ظلم وباطل في حق هذا الامام الشهيد العظيم

وفاته

توفي بالربذة في ذي الحجة من السنة الثامنة من خلافة عثمان وحضر دفنه ابن مسعود في ركب كانوا قافلين من الحج وضم عياله عثمان الى عياله . وطويت بوفاته صفحة من حياة زكية فاضلة شاذة في عصر الخير والفضل بين فضلاء اخيار من اصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم — بتشدد في الزهد ونظرية في المال ما كرهوا له منهما الا ما اراده من تعميمها في الناس . فرحم الله تلك الارواح الطاهرة التي كانت تمثل الكمالات الانسانية بانواعها ، وتتفاوت في بلوغ الغايات منها لتكون قدوة لمن يجيء بعدها كل بما فيه من استعداد لما خلق له من انواع الكمال .

فجازاهم الله عنا خير الجزاء ورزقنا الاقتداء بهم ولزوم جماعتهم حتي نلقاه — جل جلاله — غير مبدلين ولا مغيرين .

(١) العواصم ج ٢ ص ١٠٩

القصص الديني

﴿لقد كان في قصصهم عبرة﴾ (?) ما في القصص لعلهم يتفكرون

لا أثر للعبودية مع الاحرار

اغارت خيل بني القين على ابيات بني معن فاحتملوا فيما غنموا زيد بن حارثة الكلبي وقد جاء مع امه سعدى عند اخواله وهو غلام يفعه فسبوه وباعوه في سوق عكاظ فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد فلما تزوجت بمحمد (ص) وهبته له فصار عبدا لمحمد (ص) بتلك الهبة

قدم ناس من قوم حارثة بمكة فرأوا زيدا فعرفوه فلما رجعوا اخبروا اباه وكان قد وجد على فقده وسبيه وجدا شديدا وكان دائم البحث عنه فما ان بلغه نبأ وجوده بمكة حتى خرج هو واخوه كعب قاصدين الى مكة ليفتديا زيدا من مالكه بما استطاعا من المال

قدما مكة وسألا عن محمد (ص) الذي يملك ابنهما فدلا عليه في المسجد بفناء الكعبة فدخلا عليه فقالا : « ابن عبد المطلب يابن سيد قومه انتم اهل حرم الله وجيرانه تفكون العنى وتطعمون الاسير . جئناك في ابننا عندك تمن علينا وتحسن الينا في فدائه قال — من هو — قالا زيد بن حارثة ، فقال فهلا غير ذلك، قالا ما هو الا ذاك،قال ادعوه فاخبره فان اختاركم فهو لكم وان اختارني فوالله ما انا بالذي اختار على من اختارني احدا ، قالا قد رددتنا الى النصف واحسنت، فدعاه فقال هل تعرف هؤلاء، قال نعم هذا ابي وهذا عمي قال فانا من قد

علمت وقد رأيت محبتي فاخترني او اخترهما قال زيد ما كنت بالذي اختار عليك احدا انت مني مكان الاب والعم، فقالا ويحك يازيد اتختار العبودية على الحرية وعلى ابيك وعمك واهل بيتك قال نعم قد رأيت من هذا الرجل شيئا ما انا بالذي اختار عليه احدا ابدا

كان زيد بحكم العادة عبدا مملوكا ولكنه لم يشعر مع محمد سيد الاحرار — وهذا قبل نبوته — بشيء من آثار العبودية . انه لا يستبد بالناس و يمتهنهم ويدوس كرامتهم الا من لم يستكمل معنى الانسانية ولم يكن هو فى نفسه حرا اما من كملت انسانيته وخلصت حريته فانه لا يستطيع ان يمتهن الانسانية ولا يذل كرامتها وان الوصايا التي اوصى بها الاسلام في شأن المملوك والخادم لا يشعر معها المملوك والخادم بشيء من العبودية وانحطاط المقام ومحمد (ص) المفطور على الرحمة والاحسان سيد الناس وسيد الاحرار لم يشعر معه زيد بشيء من اثر العبودية واختار البقاء معه على الاب والعم والاقارب

جازى محمد (ص) زيدا على اختياره له على ابيه وعمه واهله فاعلن بتبنيه فصار يدعى زيد بن محمد حتى ابطل الله التبنى بقوله تعالى : «ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم فى الدين ومواليكم» .

وزيد احد السابقين للاسلام وما ظنك بمن رُبّي تحت جناح محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

المقالات
معرض آراء وأفكار

الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده
بمناسبة احياء ذكراه

ان هذه الذكرى الثلاثين للاستاذ الامام الشيخ محمد عبده هي ذكرى الاصلاح الاسلامى الحديث في العالم الاسلامي ذكرى وجوب اصلاح هذه الامة بما صلح به اولها من رجوع بها الى كتاب الله وسنة رسوله الاعظم (ص) وفهم لهما ممزوج بالروح والعقل معا فيسوق الاجسام الى تطبيق العلم على العمل في الدين والدنيا . ومثل هذا الفهم الروحي العقلي لتعاليم الاسلام هو الذي ساعد هاتيك الجماعات الاولى على فتح العالم ونشر الهداية المحمدية فى اطراف معموره .

هذا الفهم الممتزج بالروح للقرآن هو الذي رزقه الامام الشيخ محمد عبده ففسره وكان عظيما فى تفسيره ودافع عنه وكان حكيما في دفاعه ثم لم تفارقه العزة الاسلامية في سائر مواقفه فعاش كواحد من شيوخ سلف هذه الامة في علو الهمة والغضب لله والغيرة على الدين والفضيلة والكرامة الشخصية والذب عن الملة وسنة الرسول الاكرم صلى الله عليه وسلم

يقف رحمه الله في وجوه المبطلين الذين يريدون ان ينالوا من هذا الدين بما يثيرون حوله من شبه باطلة يلفها هو لفا ويضرب بها وجوههم فيرتدون خائبين قد اخرستهم الحجة ودمغهم الحق فاذا هم زاهقون . وهكذا كان يسكت كل ملحد افاك يصطنع السخرية بالدين ويفحم كل مادى همّاز يحاول الازراء بالحقيقة

هذا كله كفاح وكرامة للحق والفضيلة ونضال علمي يصمد به هذا الاستاذ الامام الى اعداء الاسلام فيشبعهم اقناعا وافحاما وهو في كل ذلك ثبت ثبات الطود العظيم تحاول الدنيا ان تقيمه وتقعده ولا تحظى منه بشيء.

يحتفل المصريون اليوم بذكراه الثلاثين فيتناول كبار الخطباء والاساتذة والكتاب حياته الحافلة بالدرس والتحليل ونواحي عظمته بالبحث والتدليل فيقفون ويوقفون الشباب الاسلامي المثقف على اعظم رجل انجبته الامة المصرية واعده الاسلام الصحيح ومواهبه العالية ليكون من هؤلاء الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله، اعده الاسلام ليكون رجل الاسلام في عهد شوه جماله المبتدعون من المنتسبين اليه ونفروا الناس منه بجمودهم وخمولهم وانحباس عقولهم في دائرة ضيقة من التفكير وانكماشهم تحت دوران الاقدار وانتظار تقلب الاحوال الى ان صاروا عونا لاعداء هذا الدين على ان يمسوا تعاليمه القويمة بسوء لولا ان قيض الله هذا الامام لكبح جماحهم ورد غوايتهم فاراهم كيف يحي المسلم وكيف يموت.

لا شك ان هذه الذكرى العظيمة ستفيض على الناشئة الاسلامية بمصر وغيرها من بلاد الاسلام العبقرية والنبوغ ومضاء العزيمة في الامور وحرية الرأي والتفكير والاعتزاز بالقومية العربية والتغنى بالاخوة الاسلامية كما يفيض النيل على ارضهم الخصب والنماء والهناء.

ليس الاستاذ الامام محمد عبده رجل مصر فقط بل هو رجل العالم الاسلامي كله يهتم بامور المسلمين كلهم ويتنقل في بلادهم ليقف على مبلغ الايمان في نفوسهم واستعدادهم للاصلاح الاسلامي العام الذي كرس حياته في نشره ووقف نفسه للدعوة اليه الى ان انتقل الى جوار ربه.

ومن البلاد الاسلامية التي تشرفت بزيارته لها بلاد الجزائر التي فيها درسه

المشهور في تفسير سورة « والعصر » الذي طبع على حدة وجارتها تونس التي التي في مدرستها الخلدونية درسا آخر في مناهج التعليم ودرجات الافهام ، فهذا خير اثر تذكره له الجزائر والخضراء في ربوعهما التي اتي فيها من الحفاوة والاكرام ما اشار اليه شاعر النيل حافظ ابراهيم في قصيدة بائية قالها عند ايابه الى مصر مطلعها :

بكرا صاحبي يوم الاياب * وقفا بي بعين شمس قفا بي

الى ان قال

وسرى البرق للجزائر بالبشـ * ـرى بقرب المطهر الاواب

فسعى اهلها الى شاطيء البحـ * ـر وفودا بالبشر والترحاب

ادركوا قد رضيفهم فاقاموا * يرقبون الامام فوق السحاب

ليت مصرا كغيرها تعرف الفضـ * ـل لذى الفضل من ذوى الالباب

ولذا نرى لزاما علينا ان نشارك في ذكراه على بعد الدار ولو بكلمة خافتة نكتبها او دمعة حارة نسكبها على تلك الحياة الملأى بجلائل الاعمال .

ثم اذا كان الاستاذ الامام قد لقي في حياته ما يلقاه كل داع الى الله وحده وكل مصلح من مصلحي الاجيال من مقاومة الجمود والرفض وتجهم الافكار ومعارضة الخمول فليطمئن الان بالا في جدثه فقد اينعت شجرة الاصلاح التي غرسها وسقاها بيديه وآتت اكلها وجناها دان هنا وهنالك والحمد لله ،

اذا كان الاستاذ الامام يشتغل بالامة جمعاء ويحرص على انهاضها واخراجها من الظلمات الى النور ويشتغل به وحده افراد من هوامش الناس يعاكسون مبادئه من الذين لا يخلو منهم زمان ولا مكان فليهنا الان ان الامة جمعاء تشتغل به وتقدس ذكراه ومواهبه وتستمطر عليه وابل الرضوان والغفران اما هؤلاء فقد اعرضت عنهم كما اعرضوا هم عنها في حياتهم وسيضرب البلى بالطمس عليهم ويطوى ذكرهم النسيان الذي لا ذكر معه ولعل في هذا ذكرى وعبرة للاولى الابصار .

اذا كان الاستاذ الامام قد عانى ما عاناه فى اصلاح طرق التعليم بالازهر الشريف وتشاءم بنظريته المتشائمون ولم يجن ثمرة سعيه في ذلك فليعلم حالا الان ان الاصلاح قد تم في الازهر وان زهرته هى التي تفتحت فيه بعد ان حاول الحدثان ان يذبلها فلم يقو على ذلك وكيف يقوى على شيء لا بد منه وان شيخ الازهر نفسه الاستاذ الاكبر الشيخ المراغي قد اشاد بذكره كثيرا فى حفلة تكريمه التي اقامها له الازهريون واعلن فى ذلك الاحتفال العظيم للامة المصرية ان الاستاذ الامام عليه الرحمة هو الرجل الذي لم تعرفه امته حتى فقدته وانه يجب ان لا ننسى انارته لنا السبيل وتعبيده للطريق حتى بلغنا هذا الصباح فحمدنا السرى ويسرنا الله لليسرى .

هذه كلمة قصيرة اثبتها على صفحات مجلة « الشهاب » الغراء مرسلا لها الى جدثه الكريم وكلى اكبار واعظام لتلك العظمة التي ما انا ببالغ شيئا بهذه الكلمة حول حياة صاحبها الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده رحمه الله وجزاه عن الاسلام والمسلمين خيرا

الجزائر الفتى الزواوي

واصنع جميلا ما استطعت فانه

لا بد ان تتحدث السمار



المصاب التونسي الجلل



انا لله وانا اليه راجعون .

لقد خسرت الامة التونسية رجلا من خيرة رجالها ؛ وابنا من ابر ابنائها . وعضدا من امتن اعضادها . وقائدا محنكا باء باعباء الزعامة خمسة عشر حولا ، لم يكل له متن ، ولم تفتر له عزيمة ؛ ولم يثنه عن السير في طريقه الذي خطته له الامة ما وجده في ذلك الطريق من عراقيل وعقبات . فكان دائما ؛ وفي كل مناسبة ، ومهما اكفهر وجه السياسة ؛ ومهما تنكرت اوجه الناس ؛ ذلك الرجل الثابت الرصين المتئد ؛ الراجح العقل الثاقب الفكر ؛ الذي يعرف في آن واحد كيف يكبح جماح المتهيج ، ويذكي الحمية في صدر المتخاذل ، ويسير بجماعته وهم صف كالبنيان المرصوص ، فيناضل ويجاهد ويجالد في سبيل القضية التونسية . وما تنطوى عليه فى غضونها من شتى القضايا في الدين ؛ وفي الاخلاق ، وفي الاقتصاد .

فالى رحمة الله ، والى واسع رضوانه سار احمد الصافي ، الاستاذ المحامي الكبير ، ورئيس الحزب الحر الدستوري التونسي . تذيب الامة التونسية وراءه المهج فتسيل عبرات ؛ وتنفطر بعده قلوبها فتتصاعد من صدورها الانات . قد افتقدته فى ليل حالك ، وظلام دامس ؛ وخطوب تتلو الخطوب ، ومصائب كالحلقة المفرغة .

كانت الامة من قبل، اذا اشتد عليها الياس،وثقلت عليها وطأة الكروب، تتجه صوب احمد الصافي ، فتجد منه الدليل الخبير الذي يخرجها من ظلمات الياس الى نور الامل ؛ وينتشلها من وهدة الركود الى ميدان العمل . ثم اتجهت اليه اليوم

من جديد ؛ بعد ان كادت تتنكر له بالامس القريب ؛ فوجدت نفسها امام جثة هامدة ؛ فارقتها روحها الطاهرة ، الى حيث نعيم الابرار .

عرفت تونس فيه ابنا بارا وقائدا محنكا ، منذ سنة ١٩٠٨ حين نادي في اليهود التونسيين المنادي ان اقبلوا على التجنيس اسوة بيهود الجزائر ، وانبذوا وراءكم احكام تونس ، واميرها ، وقوانينها ، وكان اليهود يومئذ بالبلاد التونسية ، روح الحركة الاقتصادية ؛ فهم تجار الصادرات والواردات ؛ وهم الجملون وهم المفصلون . وكانوا الى ذلك هم الصناع المحترفون شتى الصناعات ؛ فالتونسي المسلم كان لا يعرف الى ذلك الحين سوى الفلاحة ، والتوظف ، وكان الى ذلك عالة على الاسرائيلي في حياته كلها . منه يستمد كل ضرورياته وكمالياته

حدثت نزعة التجنس هذه ، ونادى بها شبان من صغار المحامين اليهود ؛ فتصدى لهذه الحركة المحاربة للجنسية التونسية احمد الصافي ، وكان شابا من صغار المحامين المسلمين ؛ فوقف المسلمون حوله وقفة الرجل الواحد ، ووقعت المظاهرات الرائعة ، والقيت الخطب البليغة ، واقسم الناس بزعامة الاستاذ الصافي ليقاطعن اليهود او يرجعوا عن غيهم . وابتدأت المقاطعة فعلا ، ونجحت الى حد بعيد ؛ حتى صاح عقلاء اليهود في ابناء جلدتهم ان كفوا عن هذه الخطة التي اصبحت نقمة على امة اسرائيل . فكف القوم عنها وتراجعوا الى الوراء ، وجاءوا تائبين منيبين . وعندئذ انتهى امر المقاطعة . بعد ان وقع بناء الهيكل الاقتصادي التونسي .

فالمسلمون ، وقد فتحت هذه الحوادث اعينهم ، اندفعوا في ميدان الاقتصاد ، وتقدموا للاسواق التي كانت وقفا على مواطنيهم اليهود ؛ واستقر بها قدمهم على مقدار ما تضعضع قدم الآخرين .

انتهت الحرب الكبرى ، بانخذال دول الوسط واحلافهم ؛ وانتصار الافكار الولسونية الخلابة . فتحرك التونسيون مع جملة من تحرك من شعوب الارض وامما ؛ ونادوا بحقهم في الحياة كما نادى غيرهم بذلك الحق . واجتمعت ثلة منهم ، تحت طي الكتمان ؛

وكانت الاحكام العرفية العسكرية تخيم على البلاد كالكابوس الرهيب ؛ والسجن يهدد من تكلم او تحرك ؛ فاجمعوا امرهم على المطالبة بحق تونس في الحياة ، وانتدبوا للسفر الى باريس الزعيم الكبير عبد العزيز الثعالبي ، والمحامي الماهر الدكتور احمد السقاء ليعملا هنالك في الدوائر السياسية ،والى جانب مؤتمر فرساي، عملا لفائدة الاستقلال التونسي . وكان كتاب «تونس الشهيدة» وهو اشهر من نار على علم وايد هذه الحركة .

لكن ولسون ضعف اثناء مؤتمر السلام ؛ واصبحت شروطه سرابا بقيعة يحسبه الضمآن ماء ؛ حتى اذا جاءه لم يجده شيئا . وتنمرت اروبا المستعمرة المادية لتلك المبادي الطيبة فافترستها ؛ حتى لم يبق منها شيء . وحافظ الاستعمار على قوته ؛ بل ازداد قوة ومتانة . عندئذ فهمت الشعوب الضعيفة انها قد لعب بها . وان الوعود لم تكن الا خداعا وتضليلا .

تحرجت حكومة باريس باعمال ومساعي الاستاذ الثعالبي فاتهمته وبعض التونسيين وفاضل من اعيان اخواننا الميزابيين ؛ بتهمة التآمر ضد امن الدولة . وزجت بهم فى السجن ؛ ذلك بباريس . والآخرون بتونس .

وكاد الياس يستولى على الجميع ؛ وانكمش الاستاذ احمد السقا يعمل لنفسه بباريس . الا ان فئة قليلة بعددها ، كثيرة بايمانها وعزمها وصلابتها في الحق ، قد التفت حول رجل الساعة الاستاذ احمد الصافي ، ورأت وجوب العمل رغم كل الاخطار فعملت ، ورأت وجوب المغامرة فى سبيل تونس فغامرت ، ورأت وجوب التضحية بالنفس وبالنفيس للاحراز على حقوق البلاد ، فضحت بالنفس و بالنفيس . وكانت تلك الهيئة المبرزة تشمل ثلة من مختلف طبقات التونسيين ؛ فيها من الشيوخ المحترمين امثال الشيخ سيدى محمد الصادق النيفر ، الذى كان يومئذ مدرسا من الطبقة الاولى بالمعهد الزيتوني ، واصبح من بعد قاضي الجماعة المالكية بالحضراء ؛ والشيخ سيدي حمودة المنستيري ؛ والشيخ سيدي محمد الطيب رضوان ، وفيها من المحامين

الاستاذ احمد الصافي ، والاستاذ الطيب الجميـل ، والاستاذ صالح فرحـات ؛ ومن الصحفيين الاساتذة سليمان الجادوي صاحب مرشد الامة ، والشاذلي المورالى صاحب المنبر ، ومحمد الجعايبي صاحب الصواب ، والطيب بن عيسى صاحب المشير ثم الوزير. ومن الشعراء والكتاب امير شعراء الخضراء محمد الشاذلي خزنة دار ، والشاعر المفلق مصطفى آغا ، واحمد توفيـق المدني الذي قضى في السجن المضيق طيلة ايام الحرب الكبرى ، بدعوى تحريض التونسيين ضد المشاركة في الحرب. ومن الاعيان امثال الشيخ علي كاهية ، والشيخ محمد الصالح ختاش ، والشيخ البشير البكري ، والشيخ محمد الرياحي ، والشيخ مصطفى الباهي ، والسيد محمد التليـلي . والسيد محمد بن عمار (وقد توفي هذا الشهر رحمه الله)

هؤلاء هم الذين رأوا يومئذ وجوب القيام بعمل جدي منتظم ، ورأوا وجوب المجاهرة باعمالهم وافكارهم . فاتفقوا على تأسيس حزب سياسي اسموه « الحزب الحر التونسي »

واسندوا رئاسته الصعبة ذات المسؤولية الكبرى والمخاطر العظيمة الى فقيد اليوم المرحوم المبرور الاستاذ احمد الصافي . فقام في ذلك الجمع وقال : لو دعوتموني لمثلها في غير هذه الساعة لما قبلت . ولفضلت ان اكون جنديا من جنود الله اعمل في صف العاملين ، اما والساعة خطرة ، والمسئولية كبيرة ، فانا اقبل رئاسة هذه الهيأة . وعلي عهد الله وميثاقه ان ابـقى مضطلعا بعبء هذه الوظيفة قائما بجميـع ما توجبه من تضحيات وتكاليف ، الى آخر نفس من حياتي . وما دامت ثقتكم في شخصي متينة . »

واقسم الجميـع مثل ذلك القسم . وهكذا تأسس الحزب الحر التونسي . فكان على رأسه الاستاذ احمد الصافي ، بصفة « كاتب عام » التي تستعمل في الحزب بدل كلمة رئيس ، والاستاذ صالح فرحات كاتب عام ثاني ، واحمد توفيق المدني كاتب

القلم العربي ، والطيب الجميل كاتب القلم الفرنسوي ، والشيخ حموده المنستيري امين الصندوق ، وبقية الهيأة اعضاء . واستمر الحزب على سيره ، فكان تاريخه هو تاريخ البلاد التونسية منذ تأسيسه الى يومنا هذا . واحدث في البلاد انقلابا سياسيا واجتماعيا قلما حدث مثله في بلاد اخرى .

ولقد سار الاستاذ الصافي على رأس الوفد التونسي الاول الى فرنسا ، للمطالبة بحقوق التونسيين ، فكانت له هنالك مواقف بطولة واقتدار شهد له بها اضداده قبل اصدقائه . واثناء سفر هذا الوفد واقامته بباريس ، نشأت المطالب الدستورية التسعة المعروفة . وهي تسعى للتوفيق بين غاية تونس الاستقلالية ، وبين وجود الاحتلال الفرنسي ووجود جالية فرنسية عديدة بالبلاد . ومنذ تلك الساعة اصبح الحزب يدعى « الحزب الحر الدستوري التونسي » ويسمى اختصارا « حزب الدستور » وخاصة في الصحافة الفرنسية وفي الدوائر الرسمية .

ثم سافر الصافي على رأس الوفد التونسي الثالث الى باريس سنة ١٩٢٤ وتصادم هذا الوفد مع القوى الاستعمارية كلها . وقد تظافرت على مقاومة الحركة التونسية وحركات الشعوب الشرقية جميعا . حتى ان سير اوستن شامبرلن ، وزير خارجية انكلترا يومئذ ، جاء باريس قصدا لمفاوضة مسيو هريو حول المسلك الذي يجب ان تسلكه السياستان الانكليزية والفرنسية تجاه القضيتان المصرية والتونسية . وقد صرحت بهذه الحقيقة جريدة الطأن في تلك الايام (١٥- او١٦ ديسامبر ١٩٢٤) فكان الصافي رحمه الله ، مثل الهمة والجد والعزيمة . يتلقى الضربات بصبر وجلد جديرين بالاعجاب ويصادم ويعرف كيف ينفذ . وما غادر الوفد باريس حتى تمكن من فتح اغلب الابواب التي كانت يومئذ موصدة في وجهه .

ثبت الصافي ثبات الرواسي الشامخة ، في كل مواقفه السياسية ، سواء بتونس او بفرنسا . فكان القلعة الحصينة التي تحمي حمى الحزب ، وتنكسر دونها صدمات

اضداده . وكاين من حركة شقاق نشأت في الحزب ، فقاومها الصافي ولجنته حتى اصبحت هباء منثورا ، وكاين من صدمة صدمتها الحكومة ايام المقيمين العامين : لوسيان سان ، ومانصرون ، وبيروطون ، فثبت الصافي امامها متين الايمان ، قوي الجنان ، كالملاح الماهر يسير بسفينته وسط الانواء حتى يقودها الى ساحل النجاة .

ما آلمت نفس الصافي الا حركة الشقاق الاخيرة : جماعة من الشبان المتعلمين تعليما راقيا ، شاركوا في الحركة التونسية مشاركة محمودة . ورأى الحزب في مؤتمره وجوب ضمهم اليه فقبلوا العمل في صفه . ثم انكروا عليه برودة في خطته . ورأوا وجوب الاندفاع في طريق الحماس واثارة عواطف الشعب . وكان الصافي وجماعته الاقدمون قد جربوا هذه الخطة ورأوا انها لا تؤدي الى نتيجة . وكانت عاقبتها وخيمة على الامة حيثما جربت . لكن الشبان ابوا واندفعوا في ذلك الطريق وهو كاره . واسمعوه ما لا يليق برجل في مثل قيمته النادرة وبطولته المنعدمة المثال . فكان يتألم ويعاني من آلامه داء شديدا . ويكبت المه حتى لا تسرى عدواه الى المحيطين به . ثم كانت نتيجة حركة الشبان الذين انشقوا عن الحزب . ما هو واقع الآن بالبلاد التونسية . من قوانين زاجرة ؛ وتعطيل كل الاعمال السياسية . وغلق نوادي الحزب بسائر البلاد . والتنكيل بالدستوريين اينما ثقفوا . وتعطيل الصحف . وكم الافواه ؛ وغل الايدي ؛ ثم ارسال الفوج اثر الفوج من المبعدين الى اقصى الجنوب .

وكانت كل هذه الاعمال تؤثر في الصافي تأثيرها البليغ . وتنخر قلبه الطاهر المتليء حبا واخلاصا لسائر الناس . ولو كانوا من اضداده وشانئيه . فنكبات تونس المتوالية . ودسائس واكاذيب خصومه الدنسة القذرة . الصادرة عن ذمم خربة وقلوب تجردت عن الايمان والهمة والكرامة البشرية . كل ذلك كان يقربه كل يوم شبرا الى رمسه . وهو ثابت لا يتزعزع . وجلد لا يظهر من المه

شيئا . ومتفائل يبعث الرجاء في وسط كاد يسود فيه الياس .

فلما حق الحق . وتميز الخبيث من الطيب ؛ ورجعت الامة الى نفسها تقول لا سياسة الا سياسة الصافي . ولا زعيم الا احمد الصافى . كان الزعيم الجليل السليم القلب الطاهر النفس . قد فارق هذه الدنيا . كما يفارقها القائد . وهو ثابت مكانه في ساحة الجهاد . تاركا وراءه غمرا من اللوعة والاسى .

كان الصافى رحمه الله وقدس روحه صلبا فى الحق الى اقصى درجات الصلابة . لين الجانب في معاملاته الخاصة الى اقصى درجات اللين . منخفض الجناح لسائر المؤمنين . حتى لكانه الولي الحميم . لم يحمل فى قلبه غلا ولا ضغينة ولا حقدا على احد . يقابل المسيء اليه بوابل من احسانه حتى يخجله ويردعه .

وكان حاضر البديهة فى السياسة وفي الادب بصفة مدهشة ، له ذاكرة قلما وهبها الله لبشر . وكان واسع الاطلاع على اداب العرب والغرب ، فهو قد تلقى اول علومه في المدرسة الصادقية وفى جامع الزيتونة حتى احرز فيهما على قصبات السبق ، ثم لوى عنانه الى العلوم الفرنسية ودراسة الحقوق حتى اصبح من كبار المحامين فهو من الافذاذ الذين تساوى معلوماتهم الفرنسية معلوماتهم العربية ، وله قلم في اللسانين عذب بديع ؛ وله فصاحة فى الخطابة باللسانين قلما جاراه فيها احد .

ثم هو الى جانب ذلك ؛ وهذا من اخص صفاته ، مسلم متين الاسلام ، مؤمن قوي الايمان ، يتحلى باخلاق الاسلام حتى لكانه من مسلمي العصور الاولى ، لم يذق في حياته خمرا ، ولم يقرب الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، يحب لاخيه ما يحب لنفسه ، ويعطف على كل مسلم اينما كان ، ويهتم لكل قضية اسلامية ولو كانت في اقصى الدنيا . وكان في تونس من اول الحاملين على الخرافات والبدع والاباطيل التي الصقت بالدين وهو منها بريء . واصبحت الشعب الدستورية كلها فى البلاد التونسية ، وعددها يذوف عن الثمانين ، تقوم حسب تعليماته — الى جانب اعمالها

السياسية ببث دعاية واسعة النطاق لاجل الاصلاح الديني ، ونجحت في ذلك الى حد بعيد . وهو الى كل ذلك عف الضمير ، نقي اليد ، نزيه الاعمال والاقوال .

. . .

اما بعد . فاننا يا احمد لا نبكيك . انما نبكي الامة التي نكبها الله فيك . اخلصت لها في السر والعلن ، وضحيت في سبيلها بكل ما تملك من قوى . نادتك ساعة الشدة . واستصرخت فيك ابنها البار في احرج الاوقات ، فكنت لها في احرج الاوقات السند المتين ، والقائد الذى لا يلين .

اخلصت للجميع . ولم يخلص لك الجميع . ورفعت سائر الناس . فحاول ان يضعك بعض الناس .

انما من كانت حياته مثل حياتك يا احمد . صفحة ناصعة البياض . فيها من البطولة ايات بينات . ومن الهمة والشرف والمروءة والنبل وعزة النفس والثقة بالله كلمات خالدات . لا تستطيع ان تمتد اليه ايدي الانس . ولا ان تطفىء النور المتدفق من ذلك القبس .

القوا السلاح امام هذا الجدث الطاهر . فان الذى كنتم تحاربون حرب المكر والدسيسة والخسة قدمات . فلئن ظلمك الحاضر يا احمد فسينصفك التاريخ . وان تنكر لك البعض من جيل اليوم . فان اجيال المستقبل ستقرن اسمك الى اسماء ابطال الامة المبرزين وستعترف الك بعد موتك . بما لم يعترف لك به البعض في حياتك .

فيا أيتها الامة التونسية العزيزة . التي اعزيك من فؤاد مكلوم . لقد خسرت والله رجلا عظيما . بل خسرت خير الرجال . وان الزمان بمثله لضنين .

ويا أيتها النفس المطمئنة . ارجعي الى ربك راضية مرضية . حيث الجزاء الحق . وحيث نعيم الابرار .

« المنصور »

الجزائر في ٢٢ جويلية ١٩٣٥

المنتخبات

من الجرائد والمجلات

نصيحة الاستاذ الامام

لاهل الجزائر وتونس

(للمشاركة في حفلة الذكرى الثلاثين التي أقامها اخواننا المصريون للاستاذ الامام نشرنا صورته وقدمناها هدية للقراء ، وننقل هنا بمناسبة ذلك نصيحته التالية عن المجلد الحادي عشر من المنار)

من يعرف الاستاذ الامام يعرف ان كل حديثه في جميع اوقاته نصح وتعليم فمجالسه ومسايرة يستفيد علما وحكمة فى كل أمر من أمور الدنيا والآخرة ولذلك نعتقد ان الذين عرفوه واجتمعوا به فى رحلته الاخيرة الى الجزائر وتونس قد سمعوا منه نصائح لا تحصى ولكن النصيحة العامة الشاملة التي كان يشافه بها أهل العلم والدراية في القطرين هى :

« الجد في تحصيل العلوم الدينية والدنيوية من طرقها القريبة التي أرشد اليها في الخطاب الذي القاه في تونس

« ٢ — الجد فى الكسب وعمران البلاد من الطرق المشروعة الشريفة مع الاقتصاد فى المعيشة

٣ — مسالمة الحكومة وترك الاشتغال بالسياسة . وبهذا الاخير يتم لهم كل ما يريدون من مساعدة الحكومة الفرنسية لهم على ما قبله فإن الحكومات في جميع الارض يضيقون على البلاد التي يستعمرونها ما داموا يعتقدون ان أهلها ساخطين عليهم او لهم ضلع مع حكومة اخرى . وهذا الاعراض عن السياسة لا ينافى مخاطبة الحكومة فيما يرونه ضارا بهم من القوانين والمعاملات فإذا لم تكشف ظلامتهم بعد الالتجاء اليها في كشفها كانوا معذورين اذا سخطوا وتربصوا بها الدوائر »

المتنبي

بين محاسنه ومباذله

بقلم الامير شكيب ارسلان

المتنبي احمد بن الحسين الكندي الجعفي من كبار فحول الكلام الذين لم تنجب الانسانية امثالهم في آلاف من السنين . ولو ان المتنبي ترجم ديوانه الى اللغات الاوربية بأقلام فصحاء يتقنون اللغتين المترجم منها والمترجم اليها ، لعرف الاوربيون من فصاحة العرب وتحليقهم في سماء الادب ما هو فوق تصورهم الحالي هذا برغم ما يكون بين الترجمة والاصل من الفرق العظيم الذي لا تفيد براعة الترجمة شيئًا في تلافيه . فالمتنبي لسان ابداع الاولين ولسان ابداع في الآخرين ، وهو شاعر سرمدي لا يختص بعصر ولا بمصر ، فأين كانت الانسانية وانى كانت ، فالمتنبي مثلها الاعلى في الفصاحة والبلاغة . وكل عبقري في العالم قد يعطيه الناس زيادة على حقه ، اما لافراط في الاعجاب ، واما لاجل التأثير في السامع ، فإن الكتاب قد يحسبون حساب المسافة الفاصلة بين الحقيقة في حد ذاتها وبين افهام السامعين أو القراء ، فيتعمدون زيادة القوة الموصلة للحقائق حتى تصل سالمة ولا ينقص منها شيء في الطريق ، وأما المتنبي فمهما قيل فيه فإنه قمن ، وذلك لانه ليس هناك شاعر مثله اتسع في فتوحات الكلام ، وتساوي في فهم شعره الخاص والعام ، ومما لا مشاقة فيه هو ان ابا تمام الطائي أجزل شعرا وأمتن لغة وأعلى نفسا ، وان ابا عبادة البحتري أطلى نظما وأرق نسجا وأعذب لغة ، فليس عند المتنبي قوة ابي تمام في الجزالة ولا ملكة البحتري في السلاسة ، ولكنه يعلو على الاثنين علوا كبيرا في الامثال والحكم وجوامع الكلم ، فإنه لا يوجد معني تبحث النفس عنه لتجد له

قالبا لائقا الا وجد الانسان عليه بيتا من شعر المتنبي . ففي هذا لا يباريه مبار ولا يصطلى له بنار ولا تأتي بمثله الاعصار، لا في شعراء العرب ولا في غيرهم ، وقد نشر الحاتمي رسالة قابل فيها بين معاني المتنبي المنظومة شعرا وبين اقوال ارسطاليس ، فوجد طائفة متشابهة قال انها ان كانت من قبيل توارد الخواطر ، فذلك مقام كبير لابي الطيب وهو ان يتفطن لما فطن له شيخ الفلاسفة ، وان كان المتنبي اطلع على اقوال ارسطو ونظمها شعرا فهو ايضا فضل عظيم . ومن قرأ شعر المتنبي من اوله الى آخره اقتنع بانه لم يكن يرجع في اختراعاته غير المسبوقة وابتكاراته الناشئة عن محض السليقة الى ارسطو ولا الى غيره ، وانما كانت ابياته المتشابهة لاقوال ابى الفلاسفة من قبيل توارد الخواطر وتوافق الضمائر . وكم يقع هذا بين العلماء الكبار ولا سيما بين العبقريين الذين يتراءى للواحد منهم ما يتراءى للاخر ، كأن العبقرية شركة عنان وكأن النبوغ حصة شائعة كما يملكه الواحد يملكه الاثنان . وبالاختصار فلا يكاد يمر بالانسان يوم الا ويخطر بباله معنى من مناحي الحياة المتعددة يفكر فى ايراده في بيت منظوم ، اذا وجد من ذلك واحدا عند الشعراء كلهم وجد بإزائه خمسة عند المتنبي وحده ، فهو ملجأ المتمثلين ومفزغ المتأثرين . وكأن المستشهد بشعر المتنبي إذا شكى أو بكى أو حن أو طرب أو هاج أو غضب أو تحرك أو ركب أو أحب أو شرب ، وجد في شعر المتنبي الغاية التي يشتفي بها اواره ، ويقر عندها قراره . فإذا قيل ان المتنبى رفيق كل مفكر وكهف كل متعمق وشيخ كل واعظ وحلية كل لافظ وعمدة كل خطيب وخزانة كل جوال فى المواضيع ، وإذا قيل أن العقل السليم والمنطق السديد لم يألفا في أدمغة أهل الارض قاطبة ممن أوتى الحكمة شعرا والبيان سحرا مثل دماغ أبى الطيب المتنبى ، فلا يكون هذا القول مفرطا ، ولا يكون صاحبه مسرفا . وقد أجاد المتنبي ككل شاعر كبير في مختلف الموضوعات ، فليس باب من أبواب القول

الا وقد جاء فيه بالمعجز . غير أنه ربما بإراه سائر الشعراء في كثير من الفنون . وقد فاقه ابو تمام في الرثاء وربما فى المديح ، وعلا عليه ابو العتاهية في الزهد وأبو نواس في المجون والحاجري في الغزل والبهاء زهير فى الرقة وابن سهل الاشبيلي في دمائة العشق ، ولكن الحكمة هى المملكة التي ابت ان تمطى لغير ابي الطيب قيادها ، فجميع الشعراء هناك سائرون تحت لوائه يقال لكل واحد منهم : اطرق كرى . ويقال ذلك بحق

***

وقد عيب على المتنبي أشياء كثيرة فى شعره ذكرها جهابذة النقد ، ولست الآن من تعدادها بسبيل ، فقد عابوه في اللفظ ، وقد عابوه في المعنى ، وقد عابوه في المناسبة . ومثل المتنبي من يعاب ، ومن يجتهد أهل النقد بأن يثبتوا له نقصا ، لان الحسناء هي التي لكمال حسنها يبحث لها الناس من مكان لا يستوفي فيه التناسب حقه حتى يجدوا فيها ذاما ، ولو كنت أملك من الوقت الآن ما يتسع لهذا الغرض لسردت من اعتراضات الادباء على المتنبي ما يستغرق كتابا ، ويجوز ان أرد كثيرا من أقوال منتقديه ، وأن أؤيد البعض الآخر ، وأن آتي بما لم أعثر عليه في الكتب . وغاية ما يقال فى هذا الباب أن المتنبي له غث يكاد الانسان لا يصدق صدوره عنه ، وأنه ينزل في الاحايين نزولا يكاد يوقع الشك فى نسبة كلامه اليه . وانه لا يحار الانسان لشاعر مثله يقول ما يقول من المعجزات ، ثم يقرنها بما يقرنها من المزعجات ، وهذا مما اتفق عليه أهل الادب في نقد المتنبي ، ولكن الطامة الكبرى التى غطت على الجميع كانت قصيدته التى مطلعها :

« ما انصف القوم ضبة »

فان الذي يقرؤها ويتأمل معناها أو مبناها يقول انه قضاء وقدر نزل بالمتنبي ليس غير . ولو لم يكن مقدرا عليه أن يسقط هذه السقطة لما تصور العقل أن عبقريا

يبلغ من البلاغة ما يحير النهى ، ويتفيأ من الفصاحة في ظل سدرة المنتهى ، يعمد من نفسه الى شعر يسجل بالسقوط على قائله ، ويصير عليه سبة باقية على الدهر . هذا فضلا عن أن هذا الشعر الساقط كان سببا في حرمان البشر من تلك العبقرية النادرة فإن المتنبي لقي حتفه في هذه القصيدة ، ولقد حاول الناس ان يعتذروا عن المتنبي فى ارتكابه هذه الصلعاء التي قتلته مادة ومعنى ، فحاموا وما نزلوا ، ووردوا وما نهلوا . وعندي نسخة من شرح ديوان المتنبي لابى العلاء من ابدع النسخ خطا وأجودها ضبطا ، ولكنها لا تشتمل على جميع ديوان المتنبى بل على النصف الثاني منه ، وقد قرأت فيها خبر الحادثة التي نظم فيها ابو الطيب تلك الابيات الخاسرة فهو يقول ما خلاصته :

« كان ضبة يغدر بكل أحد نزل به أو أكل معه أو شرب ويشتمه ، واجتاز أبو الطيب بالطف فنزل باصدقاء له وسار خيلهم الى هذا العبد واستركبوه فلزمه المسير معهم . فدخل هذا العبد الحصن وامتنع به واقاموا عليه وليس سلاحه لهم إلا شتمهم من وراء الحصن أقبح شتم ، ويسمى أبا الطيب بشتمه ، وأراد القوم أن يجيبه بمثل الفاظه القبيحة ، وسألوه ذلك فتكلف لهم على مشقة وعلم أنه لو سبه لهم معرضا لم يفهم ولم يعمل فيه عمل التصريح . فخاطبه على السنتهم من حيث هو فقال في جمادى الآخرة سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة

قال ابن جني : « ورأيته وقد قرأت عليه هذه القصيدة يتنكر انشاءها » وكان مثل أبى الطيب في هذه القصيدة مثل بشار كما روى ابن مهرويه عن ابيه قال قلت لبشار يا أبا معاذ انك لتأتى بالامر المتفارق فمرة تثير بشعرك العجاج فتقول :

إذا ما غضبنا غضبة مضرية هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما

إذا ما أعرنا سيدا من قبيلة ذرى منبر صلى علينا وسلما

ثم تقول :

ربـاب ربـة البيت تصب الخل في الزيت
لهـا سبـع دجاجات وديك حسن الصوت

فقال: «انما أكلم كل انسان على قدر معرفته، فانت وعلية الناس تستحسنون ذلك، واما رباب فهي جارية تربي دجاجا وتجمع بيضهن، فاذا انشدتها هذا حرصت على جمع البيض وهو احسن عندها وانفق من شعرى كله، فاذا أنشدتها في النمط الاول لما فهمته ولا انتفعت به». فهذه صورة المتنبي فى هذه القصيدة» ومن انعم النظر في هذه العبارات تبين له وهن العذر وضعف الدفاع، فإن عبدا كهذا ذكروا عنه ما ذكروا من لؤم اصله وبذاءة لسانه وولوعه بشتم الخلق، لا يعلم الانسان كيف ان رجلا في علو مقام المتنبي يقابل كلامه بمثله، أفلا ضحك منه وهزأ به، وقال لمن حوله دعوه وشأنه، وقل لمن أراده ان يجيبه على الفاظه القبيحة: «لم اكن لانزل الى ساحة كهذه وان اجعل نفسي سفيها بإزاء سفيه». او انه ان كان ولا بد من ان يجيب رفقته الى ما اقترحوه فقد كان يمكنه وهو امير الكلام وسلطان سلاطين البيان، ان يأتي من الكناية بما هو افعل من التصريح، وان يعرض تعريضا يبلغ به الغاية بدون تصريح على اللفظ القبيح. واحسن ما في هذه القصة قول ابن جنى انه قرأ على المتنبي هذه القصيدة وهو ينكر انشاءها، ويا ليته سير في الآفاق انها ليست له، واانا منها براءته، ولكن القول اذا برز، كالسهم اذا نفذ، وقد كان ينبغي للمتنبي ان يعلم ان مثله اذا قال شيئا علق باسمه طول الدهر، ولم ينفعه بعد ذلك عذر، وانما هى نازلة سبق بها اللسان لامر يريده الله فكان منها ان فاتكا الاسدى خال ضبة بن يزيد الضبى عند ما بلغته هذه القصيدة، اخذ يترصد المتنبي. فبينما كان المتنبي راجعا من عند عضد الدولة بن بويه الى بغداد عرض له فاتك الاسدى في عدة من اصحابه قيل انهم كانوا في سبعين فارسا. اذ لم أزل اتذكر بيتا في رثائه:

عدت على المتنبى من فوارسها سبعون في العد لم تنقص ولم تزد

وأورد الشيخ ابراهيم اليازجي في شرح والده للتنبي رواية عن كتاب « الصبح المنبي عن حيثية المتنبي » للبديعي ، جاء فيها ان المتنبي مر بدير العاقول ونزل على احد اصحابه ، وكان صديقه هذا قد علم بان فاتكا الاسدى يترصد المتنبي اخذا بثاره من هجوه اخته في قصيدة ضبة ، وان مضيف المتنبي اراد ان يرسل مع المتنبى رجالا يدافعون عنه اذا طرأ طاريء ، وكان المتنبي عظيم النفس كما هو معلوم ، فأبى أن يذهب معه من يحميه. ولما قال له صاحبه قد بلغني ان هذا الجاهل « فاتك الاسدى » يترصدك في الطريق اجابه المتنبي بقوله : « والله لو ان مخصرتي هذه ملقاة على شاطيء الفرات ، وبنو اسد معطشون بخمس وقد نظروا الى الماء يتفجر كبطون الحيات لامتنعوا عن الورود » . أو ما هو بمعناه مما يصح ان يقال أنه كلام فارغ برغم فصاحته ومتانة لغته

والخلاصة ان المتنبي بنخوته وعنجهيته ابى ان يرافقه احد وقال : أأبذرق وهذا الجراز فى عنقي وعلى رواية لسان العرب : « أأبذرق ومعي سيفي ؟ » أي أيذهب معي من يحميني وهذا السيف معي لان البذرقة هي الخفارة ، وهى كلمة فارسية معربة . فذهب المتنبى ومعه ابنه محسد وغلامه مفلح ولما وصل الى النعمانية في موضع يقال له الصافية من الجانب الغربى من سواد بغداد عند دير العاقول، طلع عليه بنو اسد فأراد ان يفر فقال له غلامه: لا يتحدث الناس عنك بالفرار وانت القائل:

الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم

فقال له « قتلتني قاتلك الله » ثم كر راجعا حتى قتل

وكأن المتنبي استشعر هذه الواقعة من قبل فإنه قال في قصيدته التي مدح بها أمير طبرية :

والعار مضاض وليس بخائف من حتفه من خاف مما قيلا

فانه بعد ان رأى كثرة خيل بنى اسد، وعلم ان لا قبل له بهم، لوى عنانه حتى يفر فجاء الغلام وهاج حميته واباء نفسه بتذكيره إياه بذلك البيت، فنسي الموت خوفا من ان يقال فيه انه قال ولم يفعل، وكر على بني أسد وهو يعلم انه مقتول لا محالة. وفي نسخة المعري التي عندي يقول ما يلي: « وخرج من عند عضد الدولة حتى اذا قرب من بغداد وخرج متوجها نحو العراق فلما بلغ النعمانية خرج عليه قوم من بني اسد فمانعهم عما كان معه، واثخن فيهم القتل، فتكاثروا عليه فقتلوه وقتلوا ابنه محسدا في السابع والعسرين من شهر رمضان من سنة اربع وخمسين وثلثمائة » اه. وفي وفيات الاعيان يقول ان قتله وقع يوم الاربعاء لست بقين من رمضان وقيل لثلاث وقيل لليلتين. فان رجعنا الي رواية المعري فيكون قتله وقع لثلاث بقين من رمضان. فقتله كان نتيجة كبره كما ان كبره كان سبب حرمانه طول حياته المناصب التي كان يصبوا اليها. فقد كان الملوك يخافونه، وكان كافور الاخشيدى وعده بولاية فلما رأى تعاليه بنفسه وشدة بأوه، لم يوله عملا وكان قد طلب منه ولاية صيداء فلم يعطه اياها فعوتب في ذلك فقال: « يا قوم من ادعى النبوة بعد محمد صلى الله عليه وسلم أما يدعى المملكة مع كافور؟ » ولولا شدة خنزوانته لما فارق سيف الدولة الذى كان يحبه ويبره ويصبر عليه وحسبكم القصيدة التي انشده اياها والتي مطلعها:

« واحر قلباه ممن قلبه شبم »

وفيها من الدلال والتسحب والعظمة والتكبر ما لا يعجب الانسان بعده من بقاء المتنبي طول حياته يرمى اغراض الحظ ولا يقرطس. ولقد اورد الشيخ ابراهيم اليازجي في العرف الطيب شيئا من خبر المتنبي يصح الرجوع اليه. وشرح والده لديوان ابى الطيب هو من الشروح التي يوثق بها، ولكني رأيت مواضع آخذت عليه بها وذلك عند قوله

فتى ما سرينا في ظهور جدودنا الى عصره إلا نرجى التلاقيا

فإنه جعل الجدود بمعنى الحظوظ وقال انّنا ما ركبنا مطايا حظوظنا الى عصره الا لنتلقاه . وانما ارى انه يريد ان يقول اننا ما تناسلنا من اصلاب اجدادنا حتى وصلنا الى عصره الا لنفوز بلقائه

وقد تختلف الانظار وتتباين الافكار . وللمتنبى اربعون شرحا فيما يقال ، وكم جاء فيها من الاختلافات فى تاويل معانيه ، وهذا أول دليل على علو مقامه ، اذ لم يعهد ان شاعرا من الشعراء اهتم الادباء بشرح ديوانه كالشاعر ابى الطيب ، وللاديب الراسخ الاستاذ شفيق جبرى من دمشق كتاب عن المتنبي قرأت منه شذرات اعجبتني . وعلى كل حال فقد كان المتنبى مفخرة عربية كبرى تدين بها هذه الامة فى التاريخ العام ولا يكابرها أحد وتحتج به لدى الانسانية بأجمعها ولا يقال لها : بالغت

جنيف ٢٥ ربيع الاول سنة ١٣٥٤ شكيب ارسلان

عن الهلال بمناسبة ذكرى المتنبي الالفية

من حكم ابي الطيب المتنبي

الذل !

ذل من يغبط الذليل بعيش ! رب عيش اخف منه الحمام !
كل حلم اتى بغير اقتدار حجة لاجيء اليها اللئام !

الشجاعة !

اذا غامرت فى شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت فى امر حقير كطعم الموت في امر عظيم

الامام يحي

وآراء بعض المتصوفة

نشر الاستاذ عبد الله بن احمد بن يحي العلوي في جريدة « البلاغ » حديثا عن الامام يحي وما شاهده وسمعه منه فى مجلسه مما يدل على مكانته في العلم وسعة اطلاعه ، اجتنينا منه ما يلي :

« وفي اثناء هذا الحديث ادخل على جلالته ما ينيف عن مائتي كتاب من الكتب العلمية المخطوطة فتناول أحدها فإذا هو مصنف لابن العربي الصوفي الشهير فالتفت الينا جلالته والى من حوله يحدث الجميع عن كبير علماء الصوفية بلسان لسن ، ووجه بشوش ، وذاكرة جيدة . ذكرني مجلسه الشريف بالحلقات العلمية الكبرى بالازهر حتى خيل الي انى لست في حضرة ملك من ملوك العصر الحاضر بل امام من ائمة الدين والعلم .

وقد كان الامام في حديثه ناقما على المعانى التي يذكرها بعض الصوفية أو اصحاب الاشارات للاية او الحديث ولا تسعها اللغة ، وهي في نفسها صحيحة ، وحملها على انها من باب الإشارة والاعتبار لا على انها تفسير يدل عليه اللفظ بوجه من وجوه دلائله المقررة في علوم العربية . وعلى اولئك النفر من المتصوفة الذين اتخذوا التصوف مظهر آراء لا يقبلها الاسلام في حال . كقولهم بوحدة الوجود والحلول واتخاذهم امثال هذه الآراء الزائفة ذريعة الى ان يفسدوا على الناس امر دينهم الى غير ذالك .

وختم جلالته حديثه العلمى بعد أن تصفح كتاب ابن العربى عدة دقائق قائلا اذا لم يكن ما في الفصوص كفر فلا كفر . يشير بذلك الى احد مصنفات ابن العربي المنعوت بالفصوص »



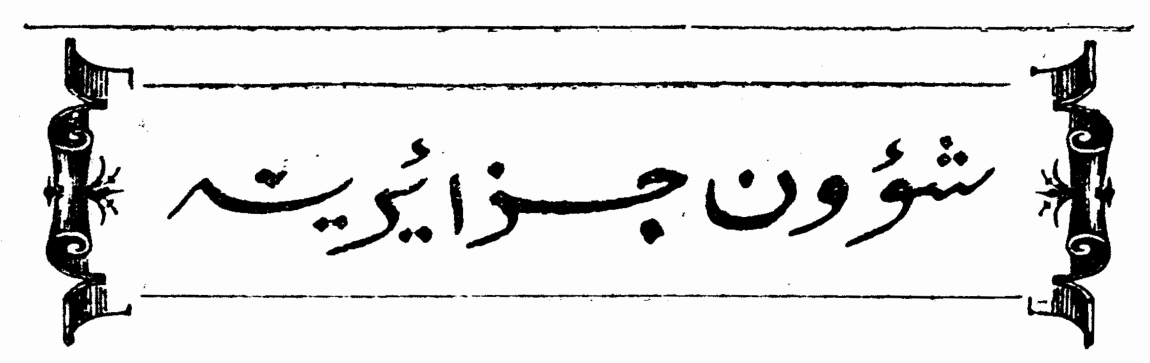
حديقة الادب

من المنثور والمنظوم اليوم وقبل اليوم

دنياك أصل ضناك

أرى دنياك تعفو كلّ عين
بها وتجر للأثر العفاء
فلا تطلب صفاء العيش فيها
أفي الكُدرات تلتمس الصفاء ؟
ولا يغررك حلِفٌ من بنيها
فلست أرى لأكثرهم وفاء
قد اختاروا الظهور بها ولولا
فساد الرأي لا ختاروا الخفاء
وبين حشاي سرٌّ بي رفيق
صددت عن الرفاق به اكتفاء
وليس الصد من شيمي ولكن
جفاء الدهر علمني الجفاء
أرى دنياك أصل ضناك فارغب
إلى أخراك إن تُرد الشفاء

«الجزائر» محمد العيد



مملكة المتسولين

صب الله نقمته وعذابه على الارض الجزائرية . واصابها في صميم ثروتها ، ومورد معيشتها ، ومصدر قوتها ومنعتها ، حتى اصبحت الى الموت اقرب منها الى الحياة ، وانها لتحتضر؛ وما من مشرف عليها الا وهو يسمع منها انات الاحتضار ؛

ومن عجب ان يموت الصادر وهو على حافة الورد ؛ وان يموت الجائع وهو قابع فوق مكمن الاقوات ، فلولا قضاء من الله وقدر لما نزلت بالامة هذه الكارثة ولما دهمها هذا الخطر المرير .

القموح مكدسة في المطامير بين عربية واروبية . انما اصبحت وكأنها التراب القذر ، لايروج لها سوق ولا يقام لها وزن . تعرض فتقابل بالاعراض وتختفى فلا يسأل عنها سائل .

ثم ان صاحبها الذي كد وجد ؛ وبذر وانتظر وحصد ، وانفق كل ما في اليد ، قد اصبح وغلته امامه ، فقيرا معدما ، ارهقته الديون الثقيلة الوطأة فلم يستطع لها دفعا ، وناخت عليه الضرائب الدولية بكلكلها فلا يجد كيف يشبع نهمها ، ثم هو الى ذلك ان اعترى لا يجد كيف يبتاع ما يستر الجسد ؛ وان رأى أهله وأولاده في حاجة ، قصرت يده عن تلك الحاجة ، فلو خير الفلاح والمستعمر بين سنوات الجذب وسنوات الكساد . لاختار عن عقل وروية سنوات الجذب . لانه ان قاسى يومئذ عذاب الفاقة والاحتياج ، ولم يجد بين يديه ما ينفق منه ويدفع ما عليه ، صبر متعللا بان المسأ لة مسأ لة سماوية طبيعية . وان الارض التي بخلت عليه

اليوم ستغدق عليه غدا من خيراتها ما ينسيه كربه وبلاءه . فهو يقابل الجدب بالامل ولا يخشى مسغبة ، لان الحكومة لا تترك المجاعة تسود بالبلاد .

اما سنوات الكساد فحالها غير هذا الحال ؛ العذاب فيها لا يصاحبه أمل! ولا حجة فيها للزارع المسكين ان ادعى ضيق ذات اليد ، فيقال له بع غلتك وادفع ما عليك . وان قال ها هي أمامكم اشتروها واستخلصوا ما اردتم قالوا هذه مسألة لا تهمنا وليست من متعلقاتنا .

لهذه الازمة الرهيبة التي ستجعل قطر الجزائر كله مملكة للمتسولين ، سببان رئيسيان :

اولهما : تباطؤ الحكومة في مد الاعانة من جهة وعجزها عن ابتكار وسائل لتخفيف هذه الويلات من جهة اخرى

وثانيها : اعمال المحتكرين واصحاب المطاحن الكبرى .

فالحكومة — سواء بباريس او الجزائر — قد ابدت عجزا بديعا في مكافحة هذه الحالة البائسة . ولقد اظهرت نفسها في بعض الاحيان بمظهر الذي لا يهتم للامر ولا يعيره اي التفات وذلك ما حدا الشعب الى التظاهر وجمع امره للمقاومة بمختلف الوسائل التي يراها ناجعة . وهكذا تأسست حركة « جبهة الفلاحين » (الفرون با يزان) وانضم لها بالبلاد الفرنسوية اغلب الفلاحين ، وكذلك كان الامر بالقطر الجزائري ، حيث ان اغلب البلديات الكائنة بالنواحي الفلاحية قد اعلنت انضمامها الى جبهة الفلاحين .

ولم يسع النواب البلديون والعماليون وبعض رجال النيابات المالية ، تجاه هذا العجز الحكومي ، او عدم الاكتراث الذي تبديه الحكومة ، الا تقديم استقالاتهم ضمن مكاتيب مفتوحة ، تنم عن تأثر شديد واستياء عميق . وانهم ما فعلوا ذلك الا مجارات لعواطف الشعب وتمشيا مع تياره الساخط الصاخب .

كانت الحكومة قررت قرضا جزائريا يبلغ اربعمائة مليون للمستعمرين ومائة مليون لجمعيات الاحتياط الاهلية التي كان بها ٥٠ مليونا ،فهذه خمسمائة وخمسون مليونا كان في الاستطاعة الانتفاع بها بصفة مستعجلة وكان من الممكن اتخاذها سلاحا ناجعا لمقاومة هذه النكبة الدهماء... الا ان الثقل الشنيع الذى امتاز به دوران الدولاب الاداري بهذه البلاد ، قد شل حركة الانقاذ . واخذ بنك القرض الفلاحي الذى اسس لصرف الملايين المذكورة يبحث بتوان وتخاذل . فلا يمد يده لمستعمر أو فلاح الا اذا كان الخراب قد حطم مزرعته واصبحت الاعانة تكاد تكون ضربا من العبث .

في حالة مثل الحالة التي نشاهدها اليوم . كان يجب على الحكومة ان تدخل بالاموال التي لديها مشترية في سوق القمح . فتعين مطامير فسيحة في كل الانحاء الفلاحية ، وتعلن انها تشتري القموح لحسابها الخاص حسب ثمن تعينه . فالفلاحون والمستعمرون الذين لم يجدوا منفذا لبيع غلتهم كانوا يفدون على مطامير الحكومة ويستلمون ثمن القمح عينا ، وبهذا تخف عنهم اعباءهم ويستطيعون ان يدفعوا ما عليهم للحكومة من ضرائب وجزءا مما عليهم للغرماء ، وبهذه الحركة الحكومية كان يقل العرض ، فيكثر الطلب طبعا ، وترتفع الاسعار لا محالة فوق السعر الحكومي وعندئذ يمكن لمطامير الحكومة ان تكون بائعة بعد ما كانت مشترية . وتتخلص من الكميات الموقوفة عندها في اقرب وقت . وهى تستطيع ان تجبر ارباب المطاحن الكبرى على اشتراء قموحهم من مطاميرها ، بثمن تعينه ، وهو ثمن الشراء مع نسبة مياوية صغيرة للمصاريف، ثم تضرب الاحتكار والمحتكرين الملاعين ضربة قاسية ، فتحجر دخول القمح الاجنبي الى البلاد ، مهما كانت نتائج ذلك التحجير ، بحيث لا تستعمل المطاحن الجزائرية الا القمح الجزائري وتجعل مع ذلك خلط نوعي القمح اللين (الفرينة) والصلب في المطاحن ؛ لا على نسبة مياوية وضعية

بل على نسبة مادية تعتمد على كمية الموجود من النوعين ، بحيث تستهلكان معا فلا يضر احد من المنتجين .

بهذه الطريقة يمكن للستة ملايين من سكان القطر الجزائري ان يستهلكوا بصفة طبيعية معقولة جميع كميات القمح التي انتجتها ميسرة هذا العام . مع ملاحظة ان هذا العمل يحدث انقلابا بليغا ومحمودا فى الاقتصاد الجزائري كله . وذلك هو ارتفاع سعر القمح بصفة ينتفع منها المنتجون ؛ وانخفاض سعر الخبز بصفة ينتفع منها المستهلكون . ولا يخسر في هذه الصفقة الا رجال الاحتكار والذين يرضون قتل الفلاحة الجزائرية ويرضون موت الناس جوعا في آن واحد ؛ ارضاء لجيوبهم وتعميرا لخزائنهم على انقاذ هذه البلاد واهلها .

هذا هو البرنامج العملي الوحيد الذي نراه ينقذ الفلاحة الجزائرية ، ويرجع الحياة لسائر الفلاحين :

١ — دخول الحكومة سوق القمح بصفة مشترية .

٢ — تحجير دخول القمح الاجنبي للبلاد

٣ — اجبار رجال المطاحن على رحي القمح الوطني فقط على ان يبتاعوه من مطامير الحكومة خاصة .

٤ — جعل نسبة نوعي القمح فى الرحي اجباريا على نسبة الموجود من النوعين في البلاد .

٥ — ضرب المحتكرين من اصحاب المطاحن الكبرى ضربة قاسية . ومعاقبة من يخالف امر الحكومة منهم بغرامات ثقيلة جدا .

وانا لنعتقد مخلصين لو ان الحكومة الجزائرية نفذت هذا البرنامج لانتهي امر الازمة في اقرب وقت . ولكانت هي بنفسها المستفيدة اكثر من غيرها لانها تضمن لنفسها دخول الضرائب بصفة ميسورة مستمرة .

انما هيهات ان يتحطم صرح الاحتكار ؛ وهيهات ان تسرع الحكومة بابتكار عمل جدي ناجع سريع ؛ وهيهات ان يقع انقاذ المستعمرين والفلاحين من وهدة الخراب والافلاس والدمار الا اذا رحم ربك .

قررت الحكومة الباريسية اخيرا تحديد سعر القمح ب ٨٦ فرنكا للمائة كيلو . وجعل نسبة القمح الصلب ٢٥ في المائة من مجموع القمح المعد للرحي وصنع الخبز .

ولا ريب ان هذا القرار سيحرك السوق قليلا . انما نعتقد انه لن يحركه بصفة يشعر معها المنتج بخفة مايحمله من وقر .

ولقد صرح الفلاحون واصحاب المزارع بفرنسا والجزائر بقلة جدوي هذا العمل . وهم مستمرون على احتجاجهم العنيف ولهجتهم القاسية ؛ وان ذلك ليزداد قوة وشدة كل يوم .

واننا لنكتب هذا . فاذا نحن نقرأ فصلا نشره مسيو بوريت الوزير الاسبق ، يقول فيه بان سوق القمح ستروج عما قريب ، وان الكمية الموجودة اليوم بفرنسا وبالجزائر لاتفى بكل حاجة السكان . فالاسعار سوف ترتفع عما قريب ، وربما جاوزت المائة فرنك للمائة كيلو . فما زادنا هذا الفصل الا اقتناعا بالراي الذي فصلناه . فلو اقدمت الحكومة لانقذت الفلاح بسرعة ، ولربحت من العملية ربحا ماديا يعادل ربحها الادبي . لكنها لاتقدم . واسفاه !!! على ان مصاب الفلاحين والمستعمرين من منتجى الحبوب ، يجب ان لا ينسينا مصاب المستعمرين والعملة الاهالي من منتجى الكروم والخمور . فهذه ايضا نكبة اخرى من نكبات الجزائر ، توشك ان تقضي القضاء المبرم على مابقي لها فى عالم الاقتصاد من حياة .

لقد كان من جملة الاوامر القانونية التي اتخذتها وزارة مسيو لافال ، امر يتعلق بقلع ١٥٠ الف هكتار من الكروم بصفة اجبارية . وذلك لكي يخف مقدار المحصول في الخمر فتروج السوق وترتفع الاسعار . لكن القطر الجزائري باء بصفقة

المغبون . فان غرم هـذه الـ ١٥٠ الف هكتار ستتحمل الجزائر باكثر من ثلثيه . لان القانون يوجب ان تقوم هي بقلع ١٠٠ الف هكتار من الكروم المنتجة فهذا القانون الصغير فى حجمه الهائل في نتيجته ، سيضرب القطر الجزائري ثلاث ضربات قاسية لاقبل لها بتحملها :

اولا — هو ينقص نحو نصف مليار من قيمة الارض الفلاحية بالقطر الجزائري .

ثانيا — نتيجة هـذا النقص تحمل خزانة الحكومة نحو ٥٠ مليونا فى السنة ، لان الضرائب العقارية على المداخيل تقل بنحو ذلك .

ثالثا — وهو الاهم بالنسبة لنا . تعطيل نحو مايتى الف عامل مسلم عن العمل في الكروم . باعتبار ان الهكتار الواحد يشغل عشرين عاملا في السنة .

فاذا علمنا ان النظام الاستعماري الذي اتبعته فرنسا منذ قرن و نيف بهذه البلاد ، قد جعل اربعة اخماس المسلمين يشتغلون عملة يوميين عند المستعمرين ، تبين لنا مقدار فداحة هذا الخطب ؛ اذا كان نحو المائتي الف منهم سينضمون الى جيش العاطلين ، وتغدو الجزائر بهم و بامثالهم « مملكة المتسولين » .

رسول الله يشتم بين أيدينا ويهان

لقد تحملنا كل أنواع العذاب ؛ وصبرنا على كل مكروه نالنا فى ديننا ودنيانا وعشنا عيشة الذل والهوان التي لا نعتقد ان غيرنا من الامم تحمل مثلها وصبر عليها . فقلنا تجاه كل ذلك حسبنا الله ونعم الوكيل . هذا ما قدره الله ولا مرد لقدر الله

لكننا ان تحملنا عيشة الذل بصبر ؛ وتحملنا الفتنة فى الدين بصبر ؛ فاننا لا نتحمل ولن نتحمل ، ولو رأينا أمامنا الموت الزؤام والبلاء الاعظم ، ان تمتد يد الاهانة والسوء الى الشخصية المقدسة التي هي اعز على كل مسلم ، منذ انبثق فجر

الاسلام الى قيام الساعة ، شخصية محمد رسول الله . صلى الله عليه وسلم .

لقد انصف الكثير من المؤرخين هذا الرسول الذي هو سيد الوجود ؛ ودرسوا سيرته الطاهرة فإذا بهم يرونها المثل الاعلا للاخلاق الفاضلة والنبل والشمم والهمة والوفاء والاخلاص والتضحية . ولبعض الغربيين في ذالك تآليف جمة وكتبا قيمة .

لكن بعض المؤرخين الذين سفلت اخلاقهم وخربت ذممهم واعمى التعصب المسيحي المقوت بصيرتهم ، قدعمدوا للحقائق فطمسوها ، وافتروا الا كاذيب حسدا من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق . فقالوا في محمد بن عبد الله ما سولت لهم أنفسهم الخبيثة ان يتقولوه . والله من ورائهم محيط .

لكننا رغم علمنا بوجود كمية من هذه الحشرات السامة التي لا علم لها ولا فضل ولا شرف في النفس ، لم نك نعلم ان منها من يتجرؤ خبثا وشنآنا على مقام الرسول الاعظم ، وهو في بلاد اسلامية عربية ، متينة الاسلام رغم كل سعي ورغم كل محاولة ، محتقرا بذلك دين خمسة ملايين ونيف من البشر الذين تعهدت لهم دولته باحترام دينهم وكف يد العدوان عنه . دائسا بذلك . وهو في أرض هي ارضهم — وانفه راغم — وهو بين ظهرانيهم ، كرامتهم وعواطفهم ومقدساتهم كلها سحقا ودفرا للنفس الخبيثة السافلة ؛ تسير مع الاغراض والهوى فتعمى عن الحقائق وتنكر المحسوس وتصادم العلم والتاريخ .

لجريدة الايكو دالجي اليومية في الجزائر ؛ عبد من عبيد الاقلام المأجورة يدعى روبير راندو ؛ يحرر كل جمعة فصلا ادبيا فيه نقد الكتب الجديدة .

ففي عدد الجمعة ٢٣ اوط ١٩٣٥ م ، اخذ ينقد كتابا الفه اثنان من كبار الكتاب الفرنسيين ، هما الاخوان طارو ، واسم ذلك الكتاب « فرسان الله » وقد حاول فيه مؤلفاه ان يسطرا تاريخ الاسلام بصفة روائية مستمدة من الحقائق

التاريخية ووفقا في ذلك بعض التوفيق .

لكن روبير راندو لم يكد يخط السطور الاولى من هجوه المفزع ، ولا اقول من نقده الادبي حتى تورط في حملة طائشة خبيثة ضد الاسلام وضد التاريخ الاسلامي ، فالفتوحات الاسلامية عنده كانت « وافدة كالاوبئة الفتاكة ماحقة مثل الطوفان » ولم تكن الا سلسلة من الفتك والظلم والارهاق وازهاق النفوس بدعوى جلب الناس لدين الله . الى غير ذلك من الترهات التي لا تهمنا . فإذا علم الناس ان شخصا مثل راندو يقول هذا ؛ وان عالما من اساطين البيان والتفكير والتاريخ يدعى سيديو يقول« لم يعرف التاريخ فاتحا ارحم من العرب» وان علما من اعلام البحث والفلسفة هو قوستاف لوبون يقول عن الاسلام ما يقوله في كتابه « المدنيات العربية » . علم الناس اي قول ياخذون ، واي قول يرمون به محتقرين في سلة القاذورات .

انما نفس راندو الخبيثة لم تقف به عند هذا الحد . بل زادت رسوبا في حمأة السقوط والدنس ، فتجرأ على مقام رسولنا الاعظم ، منقذ الانسانية وفخر السلالة البشرية بعبارات بذيئة قذرة ، تدل على نجاسة الاناء الخبيث الذى تدفقت منه لم يستح من العلم ، ولم يستح من التاريخ ؛ ولم يستح من جماعة المسلمين الذين يعيش عيشة الفاتح المتسيطر في ارضهم ، فقال قبحه الله من ماكر اشر .

« هو رجل مظلم النواحي (١) فوق الرجال به ظاهر من الرحمة والبساطة . انما له من التحيل والخداع (٢) . ومن الخيانة والنفاق (٣) مالا يدرك له غور»

ثم يقول ان الاخوين طارو قد استطاعا ان يصورا محمدا عليه صلاة الله وسلامه بمثل هذه الصورة . ولهما بذلك اسوة بمن سبقهما من المؤرخين .

لقد دلس راندو على الاخوين تدليسا شنيعا . فهما على مانعلم لم يستعملا في

1) TENEBREUX - 2) FOURBE - 3) PERFIDE

كتابها ولا فيها كتبنا من قبل مثل هذه العبارات البذيئة التي يتنزه عنها الكاتب الذي يحترم مهنته ويحترم كرامته ويحترم القلم الموضوع بين يديه . بل هما فوق ذلك لم يحاولا الحط من قيمة الرسول العربي الاعظم ولا من قيمة اصحابه . وان كانا قد وقعا في اغلاط طالما وقع فيها قبلهم بعض المؤرخين ، وذلك لابتعادهم عن البحث والتنقيب في كتب التاريخ الصحيحة ، واقدامهم على نقل مايقع بين ايديهم من غث وسمين .

فكيف يتحمل من في قلبه ذرة من كرامة ومروءة وشرف ولو كان غير مسلم ، ولو كان غير متقيد بدين على الاطلاق . مثل هذه الكلمات الجارحة الخارجة عن حدود الادب واللياقة والمروءة والشرف .

ان مثل هذه الكلمات السافلة توشك ان تحدث فتنة نحن في غنى عنها . وشر الفتن ماكان مصدره الغضب للدين . واننا لتمنعنا ادابنا الاسلامية وتعاليمنا الراقية من ان ننحط لمثل هذا الميدان ، فنشتم دين الذي يشتم ديننا ؛ ونحقر اعتقاد الذي يحقر اعتقادنا ؛ ونصف رسل الامم الاخرى — صلوات الله وسلامه عليهم — بمثل مايصف رجال الامم الاخرى رسولنا .

فنحن نستلفت بكل شدة انظار ولاة الامور . وخاصة السيد الوالي العام والسيد مدير الامور الاهلية ، لمثل هذه الحادثة المزرية بالمروءة والمخلة بالشرف . ونحتج بكل قوانا وبكل مافي انفسنا من الم وكدر وتقزز واشمئزاز على هؤلاء الذين يغتنمون فرصة ضعفنا ورضوخنا وان لاحول ولا قوة بايدينا ، فيوغلون في احتقارنا وامتهان كرامتنا الى درجة شتم رسولنا وسبه ووصفه باحقر الاوصاف .

اللهم انك لتعلم كيف امسينا وكيف اصبحنا ؛ اللهم انك لتعلم ان لاقدرة على تغيير هذا المنكر باكثر من هذا . اللهم انتقم لرسولك الذي بعثت هدى ورحمة للناس وانت المهين الجبار .

الشهر السياسي في عالمي الشرق والغرب

حول الخلاف الانكليزي الحبشي الطلياني

احرب ام سلام؟

لم يبق الخلاف في الشرق الافريقي ، حيث توشك ان تندلع السنة اللهيب ، خلافا بين دولة ايطاليا ودولة الحبشة ؛ بل اصبح ذلك الخلاف مشكلا من اعظم مشاكل القرن العشرين بين حكومة لندرة وحكومة رومة .

فدولة الاحباش الاثيوبيين قد تاخرت خلال هذا الشهر الى الصف الثاني ؛ وبرزت حكومة لندرة بقوتها المادية والادبية الى الميدان تصول وتجول ؛ وتعطى وتمنع ، وتعد وتوعد . وكانها صاحبة الامر والنهي هنالك وكانها صاحبة الحول والطول .

ولا عجب في ذلك ولا غرابة ؛ وقد اسلفنا في الشهاب الاخير بيان المصالح الانكليزية بالشرق الافريقي ، وكيف ان القسم الايمن من القارة الافريقية ، ويمتد من الاسكندرية ومرسى مطروح ، الى آخر نقطة في الجنوب وهي راس الرجا الصالح ؛ ذلك القسم كله يخضع مهما اختلفت صور الرضوخ لسلطان الانكليز ولنفوذهم . فهم لذلك لايتحملون ان ينازعهم ذلك السلطان منازع ؛ ولا ان يجتم في عقر ديارهم الافريقية مارد استعماري جديد ، واسع المطامع بعيد النظر والغاية .

والدولة الايطالية ليست من الغباوة والبله بالدرجة التي يحلو للبعض ان

يصورها بها . فهي تعلم علم اليقين وتدرك جيد الادراك نوايا الانكليز وغاياتهم ومطامعهم . والى اي حد يريدون ان يصلوا ، والى اي غاية يتركون غيرهم يصل .

فما كانت ايطاليا تعتقد ان انكلترا تتركها حرة اليد طليقة الاعمال ، تعبث بالاستقلال الحبشي ماشاء لها هوى الاستعمار . بل كانت تعلم ان الانكليز سيقفون لها بالمرصاد ، وسيحاولون ايقافها عند حدها باستعمال شتى الوسائل . انما الامر الوحيد الذي لاتعلمه ايطاليا ، ولا يعلمه احد الى الان ، هو الحد الذي تصل اليه انكلترا لصد ايطاليا عن ابتلاع الاستقلال الحبشي ، وهل تصل الى حد قطع العلائق السياسية واعلان الحرب الاقتصادية ، ام هي تستعمل سياسة التهديد والوعيد ، ثم تحجم في آخر الامر عن تنفيذ تهديدها ووعيدها .

هذا هو روح كل المسالة .

فلقد قلنا في الفذلكة السالفة ؛ ان سلوك ايطاليا سيكون نتيجة معرفتها لحقيقة نوايا الانكليز . فان هي آنست منهم الضعف وعدم الاقدام على الاعمال الجدية ضدها ، استخفت بهم واطلقت ايدي الجنرال غرازياني يغزو الحبشة وينكل باهلها اشنع تنكيل . لكنها ان رات الجد في اعين ابناء التاميز ، وايقنت انهم يقولون وينفذون ، تراجعت قليلا ، واكتفت من الغنيمة بما تاخذه عن رضا وبدون سفك دماء .

وهكذا انقضى الشهر كله بين اخذ ورد ؛ وحكومة باريس تبذل اقصى الجهود للتوسط بين الجانبين ؛ حتى تحافظ على مودة الانكليز ومودة الطليان ؛ وتضمن بقاء الدولتين حبيبتين وحليفتين الى جانبها .

وبعد طول الجدال ، وجس النبض من هذا الطرف ومن ذلك الطرف ؛ انعقد مؤتمر باريس ، حيث اجتمع حول مسيو لافال السنيور الوازي مندوب ايطاليا ، والمستر ايدن مندوب انكلترا . ووضعوا على بساط البحث المشكل الحبشي ،

وكانوا يودون ان يظفروا هنالك بوفاق لحسم المشكل . وجاء الانكليز يحملون فى وطابهم ترضيات كبيرة لحكومة رومة ، ما كان يدور بخلد احد ان الانكليز يبلغون في التساهل الى درجتها .

وكان لمسيو لافال كبير الامل وعظيم الرجاء في حصول الوفاق النهائي . فيقابل الجميع عصبة الامم يوم ٤ سبتامبر وقد تم بينهم كل شيء ؛ وتكون الجمعية قد انقذت من مشكل كاد يؤدي بحياتها . ولا يسعها الا ان تسجل عندئذ ذلك الاتفاق السعيد .

الا ان الذي يعرف كيف تجرى المذاكرات السياسية وكيف يعمد رجال السياسة الى المماكسة والمساومة ، كان يعتقد ان حصول الاتفاق بهذه الصفة ، وبصورة سريعة انما هو ضرب من العبث

وذلك ماوقع بالفعل .

فان الدولة الايطالية قدرات راي العين ، انها مـاازدادت غلوا في سياسة الشدة وعدم المسامحة الا وازداد الانكليز توغلا في سياسة المسامحة والارضاء ، حبا في الاحتفاظ على السلم ؛ وسعيا وراء عدم تصديع الجبهة الاروبية الحاضرة . ولذلك فهي تريد بصفة منطقية معقولة ان تسير في هذا الخط الموصل حتى نهايته . وقد وضعت على المائدة شروطها الثقيلة : نصب حمايتها على دولة الحبشة . واستعمار البلاد ، استعمار توسع واستثمار. ونزع السلاح من الاحباش ومراقبتهم مراقبة دقيقة صارمة .

قال الانكليز : اما هذا فلا . دونكم والميدان الاقتصادي الفسيح ؛ استثمروا الحبشة ، ومدوا بها سكك الحديد ؛ وضعوا مستشارين فنيين في مختلف الادارات الحبشية ؛ وخذوا بلاد اوغادن ملكا لكم .

لو ان الطليان اكتفوا بهذا وقالوا قبلنا . لكانوا قد ربحوا الصفقة ونالوا بدون امتشاق الحسام ما ربما لن ينالوه بواسطة الحرب ، او نالوه بعد مادفعوا ثمنه اضعافا مضاعفة من المال والرجال .

لكن الطليان يكونون صبيانا لو قالوا قبلنا ورضينا . ولم لايتشددون والحال

فسيح امامهم. ولا يزال يوم ٤ سبتامبر بعيدا ؛ ولم لايتشددون وهم يعلمون ان الدول، حرصا على السلام وضنا بسفك الدماء، ستزيدهم امتيازات اخرى وستثقل كفة مغانمهم بمغانم جديدة.

لذا اصروا على خطة الشدة والعنف، واقدموا على تحطيم مؤتمر باريس ففشل فشلا ذريعا، ورجع مستر ايدن يقص على حكومته من انباء التشدد الطلياني ما جعلها تقرا للمستقبل حسابا طويلا.

لكن حكومة لندرة، قد فهمت هي ايضا طريقة اللعب الطليانية ؛ ورات ان تفهم ايطاليا بان سياسة التسامح لها حد محدود. وان انكلترا التي تعرف كيف تتسامح — في املاك الغير — تعرف ايضا كيف تقابل الشدة بالشدة. وكيف تكبح جماح المتنطع الجسور.

وكان اسبوع تنور وانتظار في رومة ؛ وكان اسبوع حركة وجد فى لندرة. وقد رجع الوزراء الى مقر الحكومة بعد ان ذهبوا للاصطياف في نواحي مختلفة. وتداولوا فيما بينهم فرادى وزرافات.

ثم عقد الوزراء شبه مؤتمر امبراطورى صغير؛ جمعوا فيه ممثلي امبراطوريتهم الضخمة التي لم تر الدنيا اوسع منها مساحة ولا اكثر منها سكانا ولا اعظم منها ثروة وغنا وجاها. فاقتبل الوزراء مندوب كندا فى شمال اميركا ؛ واقتبلوا مندوبي استراليا ؛ وزيلاندا الجديدة، واتحاد الجنوب الافريقي، ودولة ارلاندا الحرة، وسفير مصر المستقلة. وتداولوا في شان الموقف الحاضر العصيب. وبين كل مندوب وسفير موقف الامة التي يمثلها من هذا المشكل.

وبعد ذلك انعقد مجلس الوزراء باجمعه. وكان قبل انعقاده قابل رئيسه جلالة الملك الامبراطور، وتفاوض واياه في شان المشكل، واحاطه علما بما قر عليه قرار نواب الدول التابعة للتاج الابريطاني ؛ فكان جلالة الملك حكيما فى جوابه وفى وصاياه ؛ ولقد ابدى رغبته السامية في ان تسلك حكومته سياسة اللين والمسالمة الى اقصى حد. فلا تقدم على اعمال خطيرة الا اذا لم يعد في الامكان سلوك تلك

السياسة .

وعلى ضوء هذه الارشادات وهذه النصائح وهذه البيانات انعقد المجلس . ودامت مفاوضاته طويلا . ولا نبالغ ان قلنا بان انظار الدنيا باسرها كانت متجهة تلك الساعات نحو لندرة ، تنتظر ماذا عساه يخرج من بين جدران مجلس الوزراء . وكان مجلس الوزراء حكيما في مقرراته ، رصينا في اعماله واقواله.

فهو من جهة قد افسح المجال امام الحل السلمي . فقرر الاستمرار على المفاوضة حتى يوم ٤ سبتامبر المقبل ، يوم اجتماع مجلس عصبة الامم . لعل هذه المفاوضات تاتي بنتيجة مقبولة ترضى الجميع .

ولادراك هذه الغاية ، ولتسهيل هذه المهمة ، تحافظ انكلترا على منع تصدير السلاح للدولتين المختلفتين ، ايطاليا والحبشة . ولا تعزز قواها في البلاد التابعة لها ، والمجاورة للحبشة . على انها اذا رات ان الموقف قد تطور قبل يوم ٤ سبتامبر بصفة مقلقة ، فانها تسمح بارسال السلاح للحبشة . وتعزز قواها بالبلاد المجاورة .

اما اذا اخفقت هذه الوسائل السلمية ؛ واصرت ايطاليا على وجوب الحرب والاعتداء ، فانّ الدولة الانكليزية ستطالب جمعية الامم بتنفيذ قانونها الاساسي كما هو ؛ وذلك باعلان الحرب الاقتصادية على ايطالية من ناحية ؛ ومد الحبشة المعتدى عليها بمختلف الاعانات من ناحية اخرى .

ولقد درس الوزراء الانكليز نوع الاعمال التي تقوم بها حكومة لندرة ضد ايطاليا في حالة ما اذا اقدمت على الحرب ، ومنها غلق ترعة السويس ، وغير ذلك من الامور التي نكون بلها اذا ادعينا اننا نعرفها او نتكهن بها . فاسرار الدول فى مثل هذه الظروف ، لاتذاع في الصحف ولا يعلمها العموم ولا اكثر الخواص .

اما من الناحية الطليانية ، فقد ظهر بعض ضعف وبعض تنازل ، وذلك فى صورتين . فقد كانت ايطاليا نخورة بقولها انها لن تحضر اجتماع عصبة الامم يوم ٤ سبتامبر اذا ادعت العصبة انها ستفصل بينها وبين الاحباش . فاذا بالبارون الوازي يصرح رسميا ، ليلة اجتماع مجلس وزراء الانكليز ، بان ايطاليا ستحضر اجتماع العصبة ،

وستدافع عن نظريتها. وستتهم الحبشة بانها هي التي لم تحترم المعاهدات، ولم تحافظ على السلام.

ثم ان جريدة البوبولو ديطاليا (شعب ايطاليا) وهي اللسان الرسمي لموسوليني، والناطقة بارائه وافكاره في السياسة الخارجية، كانت توالي المطاعن والمثالب في الحكومة الانكليزية. وتلقي التهم جزافا على كاهل دولة اندرة. فقبيل انعقاد مجلس الوزراء الانكليزي، بدلت تلك الصحيفة لهجتها بصفة فجائيه ونشرت مقالا — ينسبونه لموسوليني نفسه — تحت عنوان «نريد الاتفاق والاشتراك مع انكلترا. ولا نريد الخلاف معها» والمقال كله معتدل. وهو يجعل ايطاليا تلميذة لانكلترا. سائرة في طريقها. ولا تعمل عملا يؤذي صديقتها الكبرى او يضر بمصالحها. وتبع هذا الفصل لين في اقوال الصحف الاخرى نحو الانكليز، مما يدل على ان الطليان ادركوا بان الانكليز قد بلغوا الحد الاقصى في المسامحة. وانه ليس لايطاليا ان تؤمل احراز شيء كثير فوق ماحرزت عليه.

فالى ايى ناحية تميل ايطاليا دفة السياسة الدولية الآن؟ اتميلها الى ناحية السلام والمسامحة، فتنال بعض المنافع الاستعمارية دون امتشاق حسام واسالة الدماء ام تميلها الى ناحية الحرب والدمار فتكون السبب في نكبة دهماء تدس العالم باسره، ولا تصيبن الذين ظلموا منه خاصة. وتقف جمعية الامم موقفا حرجا، فاما ان تعلن عجزها وعندئذ تكون قد اصدرت على نفسها الحكم بالاعدام؛ ولن يبقى لوجودها من مبرر، وتتحطم الفلك في العاصفة على الصخور. واما ان تنفذ دستورها كما هو. وتقف على تنفيذه بقوة وشدة. وعندئذ ترى ٥٤ دولة من دول العالم تقف ضد ايطاليا، والى جانب الحبشة. وتوضع جمعية الامم على المحك فيرى الناس هل هي هياة صالحة لمعاقبة المعتدى وزجر الباغي ام هي جمعية اقوال لاجمعية افعال.

فعند ماياتي هذا العدد من الشهاب بين ايدي قرائه الكرام، تكون تلك الساعة اخطر ساعة في تاريخ البشرية منذ عام ١٩١٤؛ وفيها يتقرر مصير العالم اما الى الحرب والدمار واما الى السلام والعمران.

المباحثة والمناظرة

بين محبي الحقيقة المتعاونين على الوصول اليها

الى المناظر

تحت هذا العنوان جاءنا مقال القسم الاول منه فيه الكلام عن ناحية ننزه مجلة (الشهاب) عن ذكره ونربأ بها عن التنازل للحديث معه كما ننزه جمعية العلماء ان تقرن اسمها باسمه ولو ان الجمعية عرض لها ذو قيمة ولو كان وزيرا او اميرا لرددنا عليه قوله ورجعناه الى صوابه ولكن من لا قيمة لهم ولا اثر لكلامهم لعلم الناس كلهم بحقيقتهم ومشاهدتهم لكذبهم المفضوح هؤلاء لا يجوز الالتفات اليهم

واما القسم الثاني من المقال فهو كلام مع مناظر وهو الذى نشرناه فيما يلي :

ولكن كاتبا مقنعا تحت خمار (مناظر ومنبه) رفع عقيرته داعيا الى المناظرة فيما افتراه على الجمعية في مقال كتبه تحت عنوان : هل من الاصلاح . الفت نظر بعض رجال الجمعية ليجيبوا هذا المناظر النكره نصيحة للامة واظهارا للحقائق العلميه

واظن ان قراء هذه الجريدة يخالونه طلب انصافا ودعا الى هدى مادام يطلب المناظرة ليقيم دينا ويدافع عن ملة ويذب عن قومية يراها في خطر . وتحقيقا لهذا الظن واعانة لهم على اظهار الحق فها انا ذا كاحد

رجال الجمعية اجيب هذا المناظر واطلب منه ان يخرج الى المناظرة لاعلى صفحات النجاح ولكن امام مؤتمر علمي يعقد في عاصمة الجزائر تدعى لـه الشخصيات العلمية فى القطر ثم تبسط هذه الدعاوي التي رمى بها الجمعية فى هذا المقال . فما كان كذبا وزورا طولب باقامة البينة على ان الجمعية او احد افرادها اتاه او قاله وذلك ياخذ تسعا وتسعين في المائة من المقال المذكور

وما ثبت ان الجمعية دعت اليه في دروسها و محاضراتها او كتاباتها فانا مستعد لأن اقيم الادلة الدينية على ان دين الله هـو ماقالته الجمعية وما دين الله الا ما اثبته الكتاب والسنة على منهج ائمة الاسلام ومنهم الائمة الاربعة رضي الله عن ائمة الاسلام واني لا اقبل منك الا المناظرة على الوجه الذي ذكرته فإن راوغت فإن الامة ستحكم عليك بانك دخيل فيها . وها انا اذا لم اناقشك فى اي جهالة او اكذوبة مـن جهالاتك واكاذيبك انتظارا ليوم المناظرة الذي سيكون قريبا غير بعيد .

واظن انك ماامضيت مقالك بلقب مناظر الا وانت قد اعددت العدة لهذه المناظرة . فكن — ان كنت شهما — عند ظن القراء بك . وصرح باسمك لنضرب لك الاجل المعين ونرسل دعوة الى علماء الجزائر ليحضروا هذه المناظرة التي تكشف للامة اي الفريقين اهدى سبيلا وليعلم الناس انك صاحب مبدا ورجل ضمير وها انا في انتظار الجواب بالموافقة على هذه المناظرة

احد اعضاء جمعية العلماء



استدعاء

للاجتماع العام الذى يقع بنادى الترقى بالعاصمة صبيحة الاحد الثالث من جمادى الثانية ١٣٥٤ هـ ١٥ سبتنبر ١٩٣٥

ايها الاخ الكريم

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

اما بعد فان المجلس الادارى للجمعية يدعوكم للحضور للاجتماع العام في الزمان والمكان المذكورين اعلاه، ويؤكد عليكم في الدعوة ، ويرجو منكم اذا لم يمكنكم الحضور ان تكتبوا او تبرقوا بالاعتذار قبل التاريخ المذكور بثلاثة ايام الى هذا العنوان

Cheikh Zouaoui Abou-Yaâla

Cercle du Progrès

9, Place du Gouvernement, 9

ALGER

والسلام من اخيكم رئيس الجمعية

عبد الحميد بن باديس

ارسلت الدعوة بهذه الصورة لجميع رؤساء الشعب ليوزعوها على الاعضاء ، وليعتبر نشرها هنا دعوة من مجلس الادارة لجميع الاعضاء

برنامج الاجتماع

ايام الاجتماع من الاحد الى الاربعاء

الاعمال الادارية

خطاب الرئيس لبيان حال الجمعية واعمالها

خطاب امين المال لبيان مالية الجمعية وعرض الحساب للعموم.

انتخاب المجلس الاداري

الاعمال العلمية الاصلاحية

الارشاد العام: الحاجة اليه، وجوب القيام به، الحالة التي هو عليها، كيف ينبغي ان تكون

الامية: انتشارها، ضررها، لزوم مقاومتها، كيف تقاوم

التعليم المكتبي: الحاجة اليه، وجوب القيام به، الحالة التي هو عليها، كيف ينبغي ان تكون

التعليم المسجدي: الحاجة اليه، وجوب القيام به، الحالة التي هو عليها، كيف ينبغي ان تكون

الاسراف المالي: وجوهه، وجوب مقاومتها، كيف تقاوم

يلقي بعض الشيوخ تقارير في هذه المواضيع وتقع المحاورة فيها ويقرر ما يستقر عليه الرأي للعمل على تنفيذه بالوسائل المشروعة — ان شاء الله — والله المستعان.

تنبيه: في مقال مملكة المتيسولين وقع غلط بسيط يجب اصلاحه جاء في ص ٣٨٠ س ٥: جعل نسبة القمح المصاب ٢٥ في المائة من مجموع القمح المعد للرحي وصنع الخبز.

والصحيح هو ان القانون اوجب وضع ٢٥ في المائة من القمح المخزون من السنة السالفة مع القمح الحديث المعد للرحي.

بيان ما تبرع به المحسنون على صندوق الطلبة

السادة	
كاملي علي بن الطاهر الحركاتي	٣٠٠،٠٠
عيسى بن السعيد سيدي عيسى	٦٠،٠٠
شادلي الحاج صالح شرشال	٥٠،٠٠
امين خوجه حمودي قسنطينة	١٠٠،٠٠
الاخضر بن حمزه الاغواط	٣٩٥،٠٠
ابن النمر قسنطينة	٧٠،٠٠
شهره بن عبد الله الاغواط	١٠٠،٠٠
ابن دادى حسن عين البيضاء	١٠٠،٠٠
محمد امقران بن الطيب تازمالت	٣٠٠،٠٠
الجمع	١٤٧٥،٠٠

نقل الجمع	١٤٧٥،٠٠
حامد عبد الوهاب الملياني	١٠٠،٠٠
جملة الداخل	١٥٧٥،٠٠
نشرنا في الجزء الثاني من «الشهاب» حساب صندوق الطلبة مفصلا دخلا وخرجا فكانت النتيجة ان بقي مطلوبا في:	٧١٦٧،٢٥
وزاد مصروف شهرماى	١٩٤٧،٣٠
مصروف – جوان	٣١١٧،١٠
الجمع	١٢٢٣١،٦٥
يطرح الداخل	١٥٧٥،٠٠
فبقي مطلوبا في	١٠٦٥٦،٦٥

شكر الله للذين تبرعوا بما تبرعوا به متطوعين لطلبة العلم والدين حتى اكملوا سنتهم ونالوا – ان شاء الله – مما قصدوا بغيتهم وانا لنرجو من اهل البر والاحسان ان يمدوا يد الاعانة كعادتهم حتى يقضوا دين السنة الماضية ويحيوا السنة الآتية . والله يجازيهم افضل ماجازى به المحسنين

والسلام من لجنة صندوق الطلبة من جمعية التربية والتعليم

الرئيس عبد الحميد بن باديس

وامين المال حسين بن شريف صاحب مخزن العطرية الكبير نهج ناسيونال عدد ٩

المراقب عمر بن جيكو صاحب معمل الدخان الشهير

رزء الاسلام

وفاة مجتهد العصر الاستاذ رشيد رضا

نعت اخبار مصر وفاة هذا الامام وقد كانت وفاته اثر رجوعه من مشايعة الامير سعود الى الاسكندرية فابتداه الالم اثناء الطريق وما بلغ الى مصر حتى وافاه الاجل وقد شيعت جنازته في مشهد عظيم ودفن بجوار الاستاذ الامام محمد عبده .

لقد كان الاستاذ نسيج وحده في هذا العصر فقها في الدين وعلما باسرار التشريع واحاطة بعلوم الكتاب والسنة ذا منزلة كاملة فى معرفة احوال الزمان وسير العمران والاجتماع وكفى دليلا على ذلك ما اصدره من اجزاء التفسير وما اودعه مجلة المنار في مجلداتها التي نيفت على الثلاثين وما اصدره من غيرهما مثل «الوحي المحمدي» الذي كان احب كتبه اليه ، وان ما كان يقوم به من عمل في تفسير القرءان لاتستطيع ان تقوم به من بعده الا لجنة من كبار العلماء فهل يكون من رجال الازهر من يتقدمون لخدمة الاسلام بتتميم هذا العمل الجليل . اننا نتمنى ان تتوجه عناية الاستاذ مصطفى المراغي الى هذا فيكون من اعظم اعماله .

اجر الله الاسلام والمسلمين في هذه المصيبة وخلف عليهما خيرا منها ورحم الله الاستاذ حجة الاسلام وجازاه خير ماجازى به عباده الصالحين

وفاة السيد الحاج الطاهر البكيرى

كان رجل همة وشهامة وصدق في العقيدة مع الله ومع الناس . لازم دروس الجامع الاخضر دروس التفسير ودروس الوعظ والتذكير فخلصت عقيدته وطرح ماكان عليه من بدع الطرقية واصبح من اركان المصلحين .

شيعت جنازته فى حفل حافل من جميع طبقات الناس وتقدم الشيخ عبد الحميد ابن باديس - بوصاية منه - للصلاة عليه فسويت الصفوف ووقف الشيخ ينتظر بقية

القادمين فروى للناس الحديث الذي رواه مسلم عن ابن عباس (ض) : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته اربعون رجلا لا يشركون بالله شيئا الا شفعوا فيه» وبعد تمام الصلاة انصرف الى الناس فقال بعد الحمد والصلاة : اخواني اعلموا ان الاسلام كله عقيدة صحيحة وعمل صالح واشهد ان اخي هذا كان مجتهدا في تصحيح عقيدته واصلاح عمله. وقد كان اذا عرف الحق قبله وعمل به . وقد صاحبنا لله ، فاحسن صحبتنا في الله . فالله نسال ان يحسن صحبته ويحسن جزاءه ويحسن لقاءه . حتى نجتمع به وبالمؤمنين في دار السلام سالمين آمنين امين والحمد لله رب العالمين

رحمه الله وجازاه عن دينه واخوانه خيرا

تحية وشكر

الى ابنائي الطلبة

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

جاءتني كتبكم وافادتني مايسرني ويسر كل محب للعلم من استمراركم على الجد في مراجعته والترغيب فيه ونشر الهداية — كل بما استطاع — بين قومه وعشيرته . وقد ضاق وقتي عن مكاتبتكم واحدا واحدا فكاتبتكم بهذا على صفحات مجلتكم شاكرا لكم حسن عهدكم وصدق مودتكم سائلا من الله تعالى ان يجمع قلوبنا على الحق واعمالنا على الخير

وسيكون افتتاح الدروس في منتصف شهر اكتوبر ان شاء الله كالمعتاد

سهل الله لنا ولكم اسباب العلم النافع . ووفقنا واياكم الى العمل الصالح

والسلام من ابيكم عبد الحميد بن باديس

(الانتانت) الاتفاق

الفرنسوى الاسلامي

بالاسم اعلاه صدرت جريدة بالقلم الفرنسوي تصدر يوم الاربعاء من كل اسبوع

رئيس تحريرها السيد اكسوس عبد العزيز

ومدير سياستها الدكتور ابن جلول

وان مبداها وغايتها مفهومان من اسمها فنرحب بالرصيفة ونرجو لها مزيد التوفيق والانتشار
